الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور* خنشلة *

- كلية الآداب واللغات
- قسم اللغة والأدب العربي
- شعبة: أدب عربي
- تخصص: أدب حديث ومعاصر

البرنامج السردي في رواية "الزيني بركات" لجمال الغيطاني محاولة في السيمياء

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

*صباح عيشاوي

إشراف الأستاذ:

*عبد الحميد ختالة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
رشيد بلعيفة	أستاذ محاضر "ب"	جامعة عباس لغرور– خنشلة–	رئيسا
عبد الحميد ختالة	أستاذ مساعد "أ"	جامعة عباس لغرور– خنشلة–	مشرفا
إلهام شادر	أستاذ مساعد "أ"	جامعة عباس لغرور– خنشلة–	مناقشا

السنة الجامعية: 2015/2014

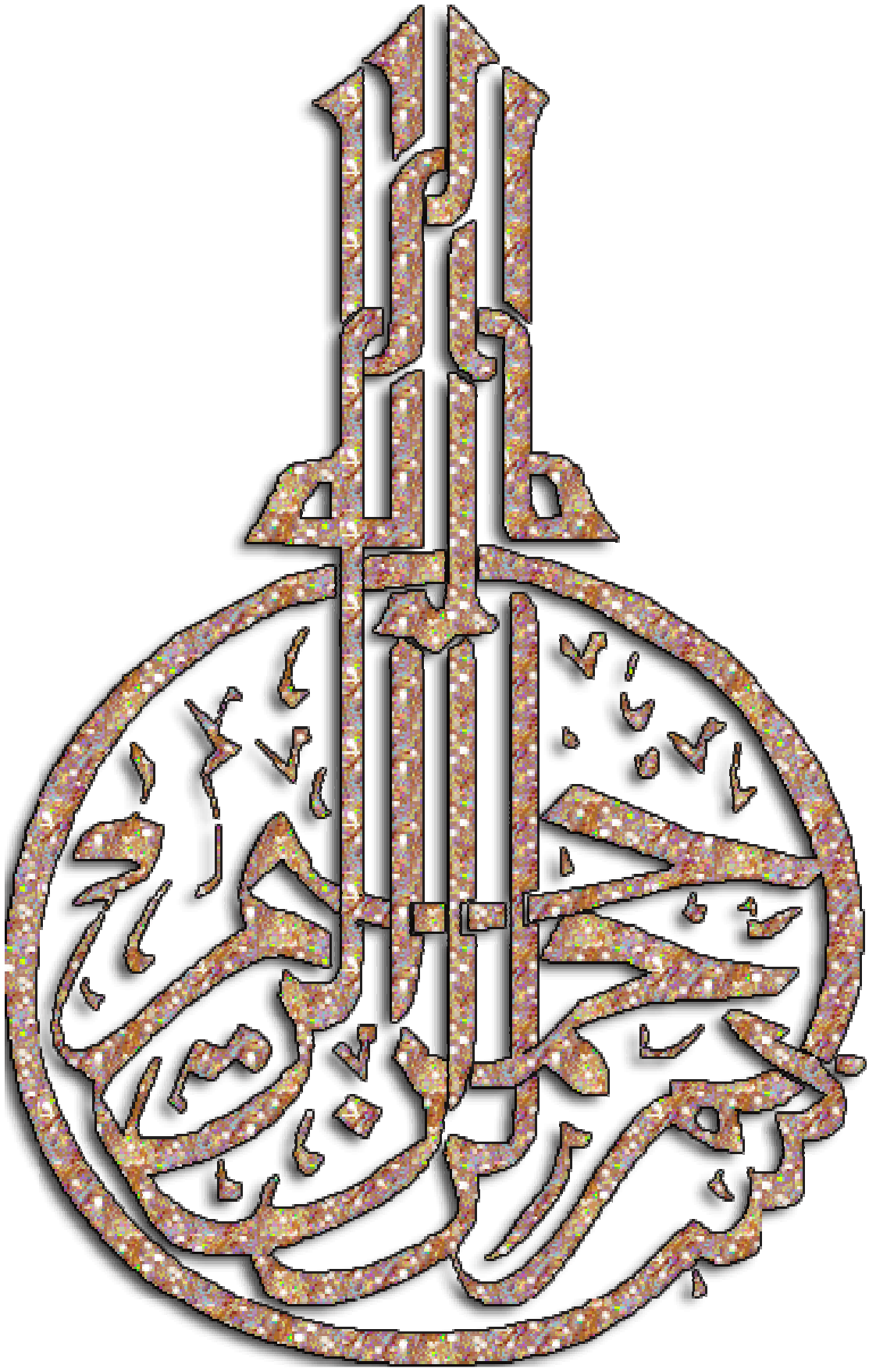

شكر وعرفان

إن الحمد والشكر لله أولا صاحب المنة والنعمة

الذي وفقني لإنجاز هذا العمل

وأرجوا أن يتقبله مني قبولا حسنا وينفعني وغيري به

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والثناء إلى أستاذي الفاضل

عبد الحميد ختالة

على كل ما يسر لي من جهد وتوجيه

تحية تقدير وعرفان للجنة المناقشة

والشكر موصول إلى الأساتذة الكرام وأخص بالذكر:

ميلود حركاتي، مصاص جمعة، نسيمة بن عباس، فريدة مقلاتي،حنان عنصل

وأخيرا أقدم شكري إلى كل من ساندني لإتمام هذا

العمل من قريب أو من بعيد

ولو بدعوة صادقة أو كلمة طيبة

صباح عيشاوي

إهـــداء

"ربي هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق
في الآخرين واجعلني من ورثة النعيم"
كفاني فخرا أن تكون لي ربا وكفاني عزا أن أكون لك أمة،
أنت لي كما أحب فوفقني إلى ما تحب.
إلى والدي الكريمين "كمال" و" سعيدة"
إلى منبع الحنان وقرة عيني جدي "الطاهر" حفظه الله
إلى متقمص ألوان الخضر أخي "عاطف"
إلى أميرتاي: نبيلة، فدوى، وأزواجهن
أخص بالذكر الأميرة الصغيرة سندس
إلى الراحلة جسدا والباقية في القلب دوما جدتي "خضرة"
إلى كل الأقارب، والصديقات جميعهن
إلى من ساهمت في إخراج المذكرة "أحلام شخاب" وشقيقها النزميل عادل
إلى من عرفتهم يوما فكان لهم بصمة خاصة في حياتي

أهديكم ثمرة جهدي

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية الجنس الأدبي الوحيد، الذي استطاع بمرونته مقاومة الإندثار، فعهد إلى تطوير آليات خاصة تمكنه من التجاوب والمناهج النقدية، فأصبح الروائي العربي يضمن هذا الجنس الأدبي كل آماله وهمومه، ويمشهد صور الحياة الاجتماعية في قلب هذا المجسم الإبداعي، هذا الاقتراب الفني للنص الروائي من البنيات الواقعية، هو ما لمسناه في تجربة جمال الغيطاني صاحب رواية الزيني بركات محور هذه الدراسة، وعليه جاء البحث تحت عنوان " **البرنامج السردي في رواية الزيني بركات لجمال الغيطاني**".

وبما أن البنية السردية في الرواية، كانت ولا زالت تستقطب اهتمام الدارسين لما تحتويه من تمفصلات سطحية وعميقة، فهي تكشف المعاني وتناشدها، ولأن البرنامج السردي يجسد تلك المتتالية من الأفعال المنجزة من طرف الذوات باتجاه موضوع القيم وهو الشكل الوحيد، القابل للتطبيق على كل أنواع الخطابات.

ارتأيت دراسة هذا الجانب في حد ذاته فكانت الرغبة وراء إختيار هذا الموضوع المقترح من طرف الأساتذة الكرام، هو الإلمام أكثر بسيمياء السرد والبرنامج السردي بالخصوص، كما أن تطرقي للسيمياء السردية في تجربة **رشيد بن مالك** لها صدى في هذا الاختيار، ناهيك عن مناشدة المتعة في دراسة البرامج السردية وتطبيقها على أشكال عدة من الخطابات. لذا قررت خوض غمار هذه التجربة وتوسيع فهم سيمياء مدرسة باريس، كما نجد من الأسباب إعجابي برؤى الكاتب وفلسفته في الحياة، وتقديره للأمور.

ومن هنا، يسعى البحث إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات، على رأسها تحديد مفهوم البرنامج السردي والنموذج العاملي ولعل أبرز هذه التساؤلات ما يلي:

إلى أي مدى وفق الكاتب في معالجة وطرح قضاياه في فترة وصفت بأدب النكسة؟ كيف تتجلى نظرته للواقع العربي في زمن القمع الدكتاتوري؟ وهو وفق في استلهام التاريخ والعودة إليه بتوحيده للأزمنة؟ وإلى أي مدى يسمح للروائي أن يتدخل في

صياغة الأزمنة وإن كان البرنامج السردي يصلح لمعالجة أشكال عدة من الخطاب هل يمكن تطبيقه على هذا الجنس الروائي؟

وهل استطاعت السيمياء السردية احتواء جميع أجزاء الرواية وجعلها أرضية لتطبيق واستخراج البرامج السردية؟

فكان المنهج الأنسب لهكذا دراسة هو المنهج السيميائي وبالتحديد سيمياء السرد. وقد خصصنا لهذا البحث مدخلا نظريا تطرقنا فيه إلى السيميائية السردية، المفهوم والنشأة، عند كل من **غريماس** و**مدرسة باريس**، وأهم رواد هذا الاتجاه. ليأتي الفصل الأول: تحت عنوان الفهم النظري ركزت الدراسة فيه على محورين أساسيين هما النموذج العاملي وأدواره العاملية (المفاهيم) ثم البرنامج السردي(الحالات والتحويلات). ليأتي الفصل الثاني تطبيقي: وتناولنا فيه رواية الزيني بركات لجمال الغيطاني كنموذج تطبيقي. مستعينين بالفهم النظري الخاص بالبرنامج السردي والنموذج العاملي لتكون المقاربة وفق المنهج السيميائي السردي.

لنختتم هذه الدراسة بخاتمة شملت مجموعة من النتائج حول محور البحث.

- وكان الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع لإنجاز هذا العمل ولعل أبرزها مايلي: مدسة باريس لمؤلفه **جون كلود كوكي**، السيميائية، القواعد(التاريخ) **لآن إينو وآخرون**، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية **لجوزيف كورتيس**، ومقدمة في السيميائية السردية **لرشيد بن مالك**، وأيضا في الخطاب السردي نظرية غريماس "Gremas" **لمحمد الناصر العجيمي**، ولفهم مدلول المصطلحات استعنا بقاموس السرديات **لجيرالد برنس**.
- وهذه الدراسة كباقي الدراسات السابقة من حيث اعتراض العراقيل ولعل أبرزها: قلة المصادر في سيمياء السرد، فمجمل الكتب التي صادفتها كانت تتناول السيمياء من باب آخر كسيمياء العلامة لدى **بيرس**، وسيمياء الشخصيات وسيمياء الثقافة.

وأيضا قضية الزمن أو سوء تقدير الوقت الكافي لإنجاز هذه الدراسة، إضافة إلى بعض الظروف الخاصة التي حالت دون الوصول إلى تحقيق الهدف المسطر مسبقا، لذا اختفت المتعة الأدبية في كتابة وإنجاز هذه الدراسة.

ولا يفوتني التوجه بالشكر والامتنان دائما وأبدا لمجهودات الأستاذ المشرف "**عبد الحميد ختالة**"، الذي كان له الفضل في استمراري والصمود أمام عامل الزمن لإتمام هذه الدراسة، فلك مني ألف شكر على صبرك ورعايتك وتحملك مشقة بحثي، كما أتوجه بالشكر إلى جميع الأساتذة "**إليكم جميعا دون استثناء**" وأيضا الشكر موصول إلى – **جامعة عباس لغرور**– بعامليها ومؤطريها.

وإلى كل من ساندنا من قريب أو من بعيد أقدم لكم هذه الدراسة المتواضعة معتذرة عما يشوبها من نقص وقصور.

وأسأل الله التوفيق

مدخل:

السيميائيات السردية

1. نشأة السيميائيات السردية:

إن الدارس لحركة نشوء السيميائيات السردية، يدرك تمام الإدراك أنها مرت بفترات عصيبة، غمرتها ظروف متأزمة ورافضة لهذا الوافد الجديد، وقيمه النقدية المضمنة في خطابه النقدي؛ الأمر الذي تطلب من حاملي لواء هذا التوجه"السيميائي"، إرساء دعائم منهج يحمل في طياته بذور مناهج قديمة، معدلة ليصل إلى بذرة(سيميائية سردية، لسانية، دلالية) في طبق أسطوري حكائي، مطورا لبنية دلالية تستند إلى أساطير"**دوميزال**" وتنقيحات "**فلادمير بروب**"ولسانيات "**دي سوسير**".

بعد التشظي الحاصل في مناهج النقد الحديث، تزايدت النتاجات الأدبية من نصوص استدعت مناهج ملائمة لمحتواها، بغية فك شفراتها ومعرفة كنهها، وكذا إبراز مواطن الجمال فيها،فإن كان المعتمد في الماضي هو الأحكام المعيارية في المناهج لدراسة النصوص وتحليلها، فإن الأوضاع قد تغيرت بمجيء"السيميائية"، لكونها منهج يطرح ضرورة اكتشاف المعاني، وتقصيها في أشكال الإنتظامات التعبيرية الظاهرة.

فبات ينظر إلى النص الأدبي على أنه: نسيج من العلامات تبرز علاقة الإنسان بعالمه، وترقى به إلى صفوة فهم الدلالات المترامية الأطراف وفي خضم هذه النقلة التي شهدتها المدارس النقدية، وبداية إعلان الانفصال عن العلوم المعيارية تمهيدا للدخول تحت مظلة النقد الألسني الدلالي، ظهرت"**السيميائيات السردية**"لتكون الانطلاقة من أرضية خصبة مع رائدها"**ألجرداس جوليان غريماس**"**A.J.GREIMAS**"،لضبط مفاهيمها وتقريب المتضادات فيها.

2. مفهوم السيميائيات السردية:

تتفق معظم الدراسات والأبحاث اللغوية، على أن السيميائية هي: العلم الذي يدرس العلامات أو الإشارات، وذلك من خلال التركيز على بنيتها الدلالية، القائمة أساسا على "المعنى"؛ والفكر الإنساني ليصل إليه سلك نهج التساؤل، لاستخراج المكتنز المبهم المحيط به، وهذا ما أشار إليه "**أ.ج.غريماس**" (**A.J.GREIMAS**)، بقوله «**العالم الذي نطلق عليه صفة الإنساني ليس كذلك إلا في حدود إحالته إلى معنى ما**»[1].

[1] سعيد بن كراد: **مقال"السيميائيات النشأة والموضوع"**،مجلة عالم الفكر،م35،ع03،يناير/مارس،الكويت،2007،ص07.

فالأساس من وراء تتبع ودراسة العلامة، هو ذلك الجزء الذي يحوي"المعنى"، وهو الأمر الذي استقطب مجموعة باحثين، ك"**سعيد بن كراد**"حينما أورد هذا المعنى في مقال نشر له إذ يقول فيه:«**إن السيميائيات في معناها الأكثر بداهة هي تساؤلات حول المعنى،إنها دراسة للسلوك الإنساني بإعتباره وجودا للمعنى وفي المعنى(...) وأي تساؤل عن المعنى هو في واقع الأمر تساؤل عن معنى النشاط الإنساني وعن معنى التاريخ**»[1].

من خلال هذا الطرح حول الطبيعة الزئبقية للمعنى، وفي محاولة حصره في مفهوم قار رغم انتسابه إلى خانة المفاهيم المستعصية، على التحديد أو الضبط، من المرجح أن تكون وراء التفاتة غريماس إليه،ثم مقاربته له وفق منظورين فنجد:

– الأول: خاص بالعلاقة القائمة بين السنن والمركب السنني الآخر[2].

– الثاني: يقوم باعتبار المعنى مؤسس النشاط الإنساني القصدي المتمفصل على شاكلة الدلالات، وبالتالي:

السيميائيات حسب ما سبق ذكره هي عبارة عن:« **لعبة التفكيك والتركيب**، وتحديد **البنيات** العميقة[القابعة] **وراء البنيات السطحية المتمظهرة فنولوجيا* ودلاليا** »[3]، إذن قد تختلف الانتماءات الجغرافية، أو تشترك الأيديولوجيات لكنها تتوحد في نقطة تلاقي واحدة هي "**السيمياء**" التي تدرس العلامة، والسلوك الإنساني وحده هو القادر للوصول إلى المعنى وإعطاء المعنى معنى من خلال تساؤلاته.

إذا رجعنا بضع خطوات إلى الخلف، لوجدنا أن هذا العلم قد عرف النور من خلال أفكار رجلين عظيمين، كان لهما الفضل في التبشير بهذا الوافد، وهما: "**فرديناند دي سوسير**" (**F.DE SASSURE**) و"**تشارلز ساندرس بيرس**" (**CH.SANDERS PEIRES**) دونما احتكاك مسبق أو إطلاع مباشر درسا هذا العلم ،فحدد "**دي سوسير**" هذا العلم، بدراسته للعلامات في دلالتها الاجتماعية، لسيميولوجيا "SEMIOLOGY

[1] سعيد بن كراد، **"مقال مفاهيم في السيميائيات "**مجلة علامات،ع17، دت، دط، ص85.

[2] ينظر المرجع نفسه ص87.

* **الفنولوجيا:**العلم الذي يدرس الصوتيات والجانب الصوتي كالفونيمات.

[3] عيسى عودة برهومة، **مقال"سيمياء العنوان في الدرس اللغوي**، المجلة العربية للعلوم الإنسيانية، ع97، السنة25، الكويت،2007،ص07.

"حسبه مأخوذة من الكلمة الإغريقية " SEMEION" وتعني الإشارة، وهي مكونة من دال* ومدلول تربطهما العلاقة الاعتباطية.

بينما " **بيرس**" حصرها في المنطق العام والسيميوطيقا فيقول:« **ليس المنطق بمفهومه العام _ كما أعتقد أنني قد أوضحت _إلا اسما آخر للسيميوطيقا(SEMIOTIC) و السيميوطيقا "نظرية شبه ضرورية" أو نظرية شكلية للعلامات،وعندما أقول إن النظرية شبهحشبه ضرورية"أو نظرية شكلية فإنني أعني بذلك أننا نرصد طبيعة العلامات كما نعرفها**»[1]، فالسيميائية أو السيميولوجيا حسب "**بيرس**" تدرس طبيعة العلامات سواء كانت لسانية أو غير لسانية، ورصدها يجعل مهمة بيان دلالتها وكشف القوانين التي تحكمها أسهل بكثير،بغض النظر عن التسمية، فالمدروس واحد في المدرستين الفرنسية أو الأمريكية، غير أن هذه النقطة أثارت جدلا بين دارسي هذا العلم، ويمكن للكفة أن تميل إلى الباحث" **تزيفيتان تودوروف**"**(TZETAN TODOROV)** و"**أوزوالد ديكرو**"**(OSWLD DICROT)**حين ساويا بين المفهومين وهذا في معجمهما الموسوعي الموسوم ب("DICTIONNAIRENCYCLOPEDUQUQ) فحسبه "**السيميائية أو السيميولوجيا هي علم العلامات**"[2]، **فتدوروف** هنا يساوي بين المفهومين، ولدرء الخطأ أو تجنب المزالق التي تقود بالبحث إلى دوامات يصعب تجاوزها، ننتقل إلى موقع المسألة الدلالية من البحوث اللسانية، لأن ظهور كتاب(علم الدلالة البنيوي **Structurale Sémantique)** في عام 1966م، لصاحبه "**غريماس**"شكل تحولا.

إذ يعد هذا الكتاب بمثابة حجر الأساس الذي ستبنى عليه السيميائية السردية، وقوامها في ذلك مبدأ المحايثة * الذي يقول عنه **رشيد بن مالك**: «**تسعى السيميائية إلى دراسة التجليات الدلالية من الداخل مرتكزة في ذلك على مبدأ المحايثة(Immanence) الذي تخضع فيه الدلالة لقوانين داخلية خاصة مستقلة عن المعطيات الخارجية**»[3]، بمعنى الإهتمام يكون منصبا على الدلالة والمعنى داخل النص، بمعزل عن العالم الخارجي المحيط بالنص المدروس أو العينة.

---

* **الدال**:هو صورة سمعية؛المدلول:صورة ذهنية؛ الاعتباطية: العلاقة الطبيعية بينهما.

[1] المرجع نفسه،ص8.

[2] أمينة فزاري، **أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية**،دار الكتاب الحديث،القاهرة،ط1،1433 ه/2011 م،ص10 .

* **المحايثة**:دراسة النص لذاته وبمعزل عن المعطيات الخارجية المحيطة به.

[3] رشيد بن مالك، **مقدمة في السيميائية السردية**،دار القصبة للنشر، الجزائر،دط،2000،ص8.

هذه الاستقلالية الممنوحة للدلالة في اعتماد المحايثة لتنظيم عالمها، دفعت **مارسيلو داسكال** للتصريح التالي «**يسلم غريماس بالطابع المستقل للدلالات، ويسند إلى علم الدلالة مهمة وصف بنية عالم الدلالات المحايث، وينظم هذا العالم الدلالي – حسب غريماس– في بنيات التعارض التي يستقل نمط وجودها عن نمط حضوره في الأفعال التواصلية...**»[1].بمعنى أن غريماس يعتبر علم الدلالة طابع مستقل، ومسؤول عن بنية عالم الدلالات المحايث.

ثم توالت أعماله لتعبر عن هذا التوجه ككتابيه **(في المعنى1 والمعنى2)** وسلسلة كتب من ضمنها قاموس مشترك التأليف مع **جوزيف كورتيس(السيميائيات)**، وهي إنجازات لم تأتي نتيجة ذهنية خارقة، وإنما هي وليدة ترسبات وتأثيرات كان لها صداها في ذهنية هذا الرجل، مهدت لتأسيس جمعيات تهتم بالسيمياء وإرساء مدرسة تحتضن هذا الوليد الجديد المسمى:(مدرسة باريس L'ECOLE DE PARIS) .

3. مدرسة باريس السيميائية،التسمية والمرتكزات:

(Sémiotique de l'école de Paris)

1.3 جهود مدرسة باريس السيميائية:

يعود تأسيسها إلى **(أ.ج.غريماس)** وتلامذته: **جوزيف كورتيس،ميشال أريفي، شابرول، جان كلود كوكي**، وآخرين كانو يدرسون في جامعات العاصمة الفرنسية ومؤسساتها العليا، وتقوم أساسا على تحليل الخطاب السردي بناءا على المستوى السطحي الأولي البسيط، والمستوى العميق المحايث، وترجع تسميتها إلى ما أصدره روادها من كتب تحمل تسمية "**Sémiotique de l'école de Paris**".

وما يعزز هذا القول إشارة **جوزيف كورتيس:"ولعل ما يؤكد نعت هذ الإتجاه بهذه التسمية "مدرسة باريس السيميائية" ما صدر عن أصحابها من كتب تعتمد تسمية المدرسة،"Sémiotique de l'école de Paris «إشارة إلى تصوراتها النظرية والمنهجية والتطبيقية التي تصدر عن مرجعية تكاد تكون متطابقة**»[2]،وتهدف هذه

---

[1] ان إينو وآخرون، **السيميائية(الأصول،القواعدوالتاريخ)**، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2013/2012، ص49.

[2] جوزيف كورتيس،**مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية**،تر: جمال حضري،الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الإختلاف،الجزائر،ط1، 2007/1428م،ص9.

المدرسة حسب مؤسسيها إلى إقامة نظرية عامة للأنظمة الدلالية، تحلل الخطاب النصي بنيويا بطريقة محايثة، تستهدف شكل المضمون للوصول إلى المعنى الذي يبنى من خلال الاختلاف والتضاد، وهي قفزة تجاوزت الطريقة الكلاسيكية المعتمدة في دراسة الجملة وبنيتها إلى بنية الخطاب.

يضيف **كورتيس** قائلا:« **وهنا لا أهمية للمؤلف وما قاله النص من محتويات مباشرة وأقوال ملفوظة وأبعاد خارجية ومرجعية،بل ما يهم السيميائي هو كيف قال النص ما قاله،أي البحث عن دال أو شكل المدلول أو المحتوى...** »[1]. وهذا يدعم ما أشار إليه البحث في مساره بأن مدرسة باريس يعود الفضل إليها في ظهور وتطور السيميائية السردية والخطابية.

من خلال ذلك الكم الهائل للكتب التي تضمنت السيميائية السردية بشكل من الأشكال، ولعل أبرزها ذاك الذي حمل اسم المدرسة لصاحبه **جون كلود كوكي**"**السيميائية مدرسة باريس**"، فالمتصفح لمقدمته يعثر على ومضات تحيل على منبع المدرسة الأول قائلا:«**تشكل السيميائية مدرسة باريس مادة جديدة ،شهدت ولادتها في الستينيات مع تطور البنيوية، وقد اتخذت من تحليل الأدب الشفوي والميثولوجيا نماذجها التأويلية الأولى**»[2].

ومربط الفرس هنا اعتماد الأدب الشفوي الحكائي كمادة تحليلية لتطوير السيميائية السردية، انطلاقا من تصور" **بروب**" للسردية حينما جعل أحداث الحكاية الخرافية تقوم على واحد وثلاثين وظيفة، تتكرر في مجمل الحكايات الشعبية الروسية المعروفة ب"الشكلانية الروسية"، المتخذة للجانب الشكلي والتركيب البنائي الداخلي مرتكزا لها، بمعزل عن العلوم الإنسانية من (علم اجتماع وعلم النفس).

أسهم توظيف دراسة الحكاية الخرافية إلى دفع عجلة النقد الروائي قدما، فاعتماد الوصف الدقيق لبنيات الحكي الداخلية ومحاولة كشف العلاقات التركيبية والمنطقية بالأساس؛ جعلت غريماس يعيد النظر في كل من: الحوافز –الوظائف– العوامل، لدى **بروب** في كتابه (مورفولوجيا الحكاية).

---

[1] المرجع السابق،ص 10.

[2] جان كلود كوكي، **السيميائية مدرسة باريس**، تر: رشيد بن مالك، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، د ط ، د ت ،ص13.

أ – **الحوافز Les Motifs** : يتلخص لديه في كونه وحدة أولية قابلة لتجزيء منطقي وجمالي«**إننا ملزمون بالقول :إن الحافز ليس شيئا بسيطا، وليس غير قابل للتجزيء، فالوحدة الأولية التي لا تقبل الانقسام لا يمكن أن تكون كلا منطقيا أو جماليا**»[1]، والمتن الحكائي يتكون من عدة *حوافز يتم دراستها داخليا لتصفح الجمالية وإبراز تمفصلاتها الشكلية.

ب –الوظائفles Fonction:

وفيها يسقط **بروب** التصنيف التاريخي أو الموضوعاتي، ويعيد الاعتبار إلى البناء الداخلي للحكاية وهذا بتركيزه على خطوط عريضة في تحليله، والمهم حسبه هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات أما من قام بالفعل هذا أو ذاك، وكيف فعله فهي مهملة بمثابة توابع لاغير، ولتتضح الصورة في ذهنية كل باحث في هذا الميدان ، يضرب أمثلة ليوضح بها نموذجه الوظائفي وهي:

- يعطي الملك نسرا للبطل، النسر يحمل البطل إلى مملكة أخرى.
- يعطي الجدٌ فرسا ل"**سوتشينكو**"، يحمل الفرس "هذا" إلى مملكة أخرى.

يعطي ساحر قاربا"**لإيفيان**"، يخرج من الخاتم رجال أشداء يحملون"**إيفيان**"إلى مملكة أخرى.

يعلق **حميد لحمداني** على هذه الأمثلة بقوله: «**يلاحظ بروب أن الأمثلة الأربعة تحتوي على عناصر ثابتة وعناصر متغيرة، فالذي يتغير هو أسماء وأوصاف الشخصيات، وما لا يتغير هو أفعالهم، أو الوظائف التي يقومون بها** »[2]، إذن العناصر الثابتة في الحكاية هي الوظائف التي قام بتقليصها كما أشير سابقا.

وهو ما أورده **محمد الناصر العجيمي** في كتابه الموسوم ب(**في الخطاب السردي نظرية غريماس GREIMAS**) حينما تحدث عن الكتاب قائلا :«**حوى قسما – أي البنيوية الدلالية– من صفحة (172إلى 221) أفرده لإعادة النظر في بعض مفاهيم بروب الوظيفية وصياغتها صياغة جديدة موسومة بالإختزال والتجريد الرياضيين** »[3]،

---

[1] حميد لحمداني،**بنية النص السردي من منظورالنقد الأدبي**،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،الدر البيضاء،ط1، 1991م ،ص21.

* - **الحوافز**: وحدات صغرى متمثلة في الجمل وكل جملة في عمقها تتضمن حافزا خاصابها.

[2] المرجع نفسه، ص ص 23-24 .

[3] محمد الناصر العجيمي، **في الخطاب السردي"نظرية غريماس(GREIMAS)**،الدار العربية للكتاب،تونس ،1991،ص8.

هنا يتحدث عن التعديلات التي أجراها **غريماس** على دراسة **بروب**، وهي جهود لا تقل أهمية عن تلك المبنية على التحري الجماعي واستثمار المعارف من منابع لا تقل أهمية عن أعمال **بروب**.

ج _ العوامل Les actants: في هذا المستوى قام" **غريماس**" بالتمييز بين الفواعل أو العوامل ،وكذا القائمين بالفعل أو الممثلين،منتقدا **بروب** الذي يرى الفعل ثابت والشخصية متغيرة، فالعامل قد يكون واحد ويتجلى عن طريق عدد من الممثلين، وبالإمكان أن يتجلى ممثل واحد عن طريق عوامل عديدة كهذه الترسيمة[1]:

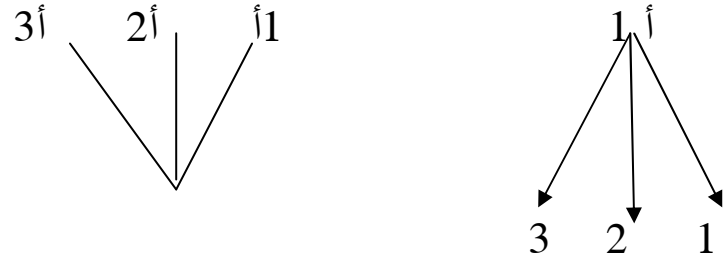

- تتجلى العلاقة الازدواجية بين العامل (أ1) والممثلين (3،2،1) من خلال الترسيمة الأولى .
- يتفرع عن ممثل واحد (1) عوامل متميزة عديدة :(أ1،أ2،أ3)؛ والترسيمة نفسها نجدها في الكتب التي تتناول السيمياء السردية.

2.3 أبرز أعلام السيميائية السردية الحديثة:

يمكن رصد ثلاث تيارات أساسية استمدت السيميائية السردية منها وجودها وهي :

- التيار الأنجلوأمريكي:يضم الأمريكي(**بيرس1839م-1914م**).
- التيار الشكلاني الروسي: يتزعمه (**فلاديمير بروب 1895م-1970م**).
- التيار الفرنسي : يمثله كل من (دي **سوسير**)و أعضاء مجلة "سيميوتيكا لسان الجمعية الدولية "[2]، التي تأسست كما سبق الذكر عام 1969م .

تمخض عن هذه التيارات السيميائية أعلام كبار لعل أبرزهم هؤلاء نذكر:

- **ألجرداس جوليان غريماس (1917م- فبراير1992م).**
- **جوزيف كورتيس .**
- **آن إينو .**

---

[1] ينظر أمينة فزاري ،**أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية**، ص ص 56-57.
[2] المرجع نفسه،ص38-39 .

- **جان كلود كوكي .**
- **أمبرتو إيكو.**
- **رومان جاكبسون.**
- **جوليا كريستيفا.**
- **شابرول.**

والقائمة طويلة لا يمكن رصد جل الأسماء، **إلا** أن الدراسة هنا ارتكزت على شخصية"**غريماس**" الليتواني الأصل؛ إذ ترك تأثيرا ملحوظا في هذا المجال.

منذ بلوغه السادسة عشرة، توجه لدراسة اللسانيات الفرنسية وهذا بعد تحصله على منحة لتعلم الفرنسية، فمن أستاذ للجغرافيا تحولت الوجهة إلى عالم السيمياء لتكون سنة 1945م، سنة حاسمة في مشواره ففيها سجل لتحضير أطروحته في المعجمية المعنونة ب" **الموضة في 1830م**".

لينتقل إلى الإسكندرية أين شغل منصب أستاذ محاضر بكلية الآداب لتدريس مادة اللسان الفرنسي[1]، وهناك إلتقى ب"**رولان بارث 1915م-1980م**" و**سينجوفين**، فمن خلال لقاءات متكررة في فرنسا مع باحثين آخرين، **كجاكبسون** و **هلمسليف وهيغر وهاليداي** الذي تعرف عليهما في أنقرة، أسس **جمعية دراسة اللغة الفرنسية** :"**SELF**"*، بعودته إلى فرنسا كمدرس بمعهد **بوانكاري** جمعت محاضراته في كتيبه الشهير "**الدلالة البنيوية**" وبمرور سنتين تأسست "**مجلة لغات Langages**"[2].

كانت منبر لنشر مقالات تثري هذا المجال،لعل أبرزها:

- تفاعل القيود السردية: تناولت تجليات البنية السردية بالنسبة للبنية العميقة، وتحويل المقولة السيمية إلى المربع السيميائي.
- مبادىء في النحو السردي 1969م، تطرح قضية الملفوظات السردية والمسارات المترابطة للفواعل.
- العوامل،الممثلون والصور: حيث ميز فيه العوامل عن الممثلين.

---

[1] ينظرآن إينووآخرون، **"السيميائية الأصول.القواعد والتاريخ"**،ص159.

[2] المرجع نفسه،ص ص160-172.

* **SELEF:** هي جمعية تضم عدد من الباحثين كبارث.غريماس .دي بوا...حقل دراستها السيميائيات.

ليكون الرحيل في فبراير 1992م، بعد مسيرة تأليف طويلة لتأصيل نظرية ذات أساس متين وفق رؤية حداثية، مطورة في اللسانيات والبنيوية الدلالية من خلال ترسيمته المعروفة بالنموذج العاملي والبرنامج السردي.

الفصل الأول:

البرنامج السردي/ الفهم النظري

تمهيد:

نظرا لأهمية العوامل في النموذج العاملي والبرنامج السردي نجد **غريماس** قد خصص لها دراسة تحت عنوان :(العوامل، الممثلون والصور)، وفيها يتناول المصطلحات المذكورة في العنوان مبينا نقاط التلاقي والإختلاف، في هذه البنية – العوامل – وفق منظوره الخاص.

فنجدها تقوم أساسا على تلك الإنفصالات والتمفصلات الإستبدالية، المبنية على شبكة من العلاقات التي يقوم مربع المصداقية برصدها، وانطلاقا من أفعال الشخصيات اصطلح **النموذج العاملي** "**Modèle Actantiel**"، الذي سيعرضه البحث في الصفحات التالية نظرا لقيام هذه الدراسة عليه كأساس للوصول بالبحث إلى مبتغاه المنشود،(**الإحاطة بالبرنامج السردي وآلياته**).

I. المستوى السطحي/البنية السطحية La Structure surface:

1. البعد السردي La Composante narrative:

1.1 النموذج العاملي Le modèle actantiel:

بعد إعادة النظر في مفهوم "الوظيفة Fonction" عند **بروب (V.PROPP)**، واستبدالها بصيغة ملائمة أكثر من ناحية القواعد بالنسبة للملفوظ السردي، أصبح بالإمكان التعرف على وحدات سردية تتخذ الشكل السياقي، كما تتخذ الصيغ الاستبدالية، إذ أن تشكلها منبعث من جوهر العلاقات الموجودة بين الملفوظات السردية داخل بنية الحكي، إلا أن هذا الأمر لا يعني التغاضي تماما عن الوحدات الثلاثة المكونة للمنظومة الحكائية العجيبة، التي أشار إليها ثلة من الباحثين بدءا ب(**V.PROPP) بروب وغريماسA.J.GREIMAS، كورتيس J.COURTES** وباحثين عرب ك" **رشيد بن مالك** "، "**حميد لحمداني**" ، "**سعيد بنكراد**"، فهؤلاء جميعا تشترك نظرتهم في أنها تقوم على هذا الأساس:

- التجربة التأهلية
- التجربة الأساسية
- التجربة التمجدية

كما ترد لفضة "تجربة" تحت مسمى "**الاختبار**"، فالقصص العجيبة حينما، ترد ما تلبث إلا وتتضمن بشكل من الأشكال الجزئية من هذه الوحدات من الناحية الزمنية فحسب، ولا يوجد قانون ثابت يدل على مدى منطقية تسلسل هذه الوحدات، وهذا ما استوقف "**غريماس**" بقوله:« **إن التجارب الثلاث إذا قصرنا كلامنا عليها فقط، تتابع فعلا على المستوى الزمني أو "الطباعي" ولكن ليس هناك أي ضرورة منطقية لكي تكون التجربة التأهلية متبوعة بالتجربة الأساسية، ولا أن تكون هذه الأخيرة ستقع تحت وطأة الجزاء**[1] ». وهذا الأمر منطقي فحسبه توجد أفعال تستحق المدح والثناء، لكن لا يجازى صاحبها بصنيعه، كما نجد ذات مؤهلة لا تمر أبدا إلى الفعل وهذا لا يقتضي حتمية تسلسل المراحل، وإنما الهدف الأساس هو البحث عن ترسيمة سردية تنظم النشاط

[1] عبد الحميد عقار، مجموعة من المؤلفين، **طرائق تحليل السرد الأدبي**، منشورات إتحاد المغرب، الرباط، ط1، 1992م ،ص188.

الإنساني، وكذا المعاني المرافقة له في رحاب الفضاء الدلالي، وكذا توضيح بنية العلاقات التي تربط عوامل السرد.

1.1.1 مفهوم النموذج العاملي"LE Modèle Actantiel":

– **النموج العاملي:** هو تلك البنية التي أنشأها " **غريماس**" في مجال السيميائيات السردية، تقوم أو تبنى على ستة عوامل هي:(المرسل، الذات، الموضوع، المساعد، المعارض، المرسل إليه) تتألف من ثلاثة محاور وهي:

(محور الرغبة، محور التواصل، محور الصراع) وقد ورد مصطلح النموذج العاملي في "قاموس السرديات "على أنه :« **بنية العلاقات الحاصلة بين "العوامل""Actants" إن السرد تبعا "لجريماس"، كل دال لأنه يمكن استيعابه طبقا لهذه البنية، إن النموذج العاملي يضع ستة عوامل: الذات"Sujet" "التي تقوم بالبحث من الموضوع "،"الموضوع""Objet" (الذي تقوم الذات بالبحث عنه، والمرسل Destinateur (الذي يدفع الذات للإتصال بالموضوع، والمرسل اليه Destinataire (أو المتلقي الموضوع المتحصل عليه بواسطة الذات، والمعارض Opposant الذي يحاول عرقلة الذات والحيلولة بينها وبين الإتصال بالموضوع**»[1].

فيظهر اهتمام غريماس أساسا بالشروط الداخلية للمعنى في النص، من خلال "ذلك الكل الدال"، فهذه الرحلة والأبحاث الطوال بين مركبات النص هي ما يوصل إلى المعنى الهدف، فالذات هنا هي المدفوعة بالرغبة في" الموضوع"، و"المرسل " يعمل محركا يدفع "الذات "لتتصل "بالموضوع "في حين "المرسل إليه "هو متلقي "الموضوع "، وهو عنصر محايد في هذا المفهوم، بينما المعارض "Opposant" يسعى للحيلولة بين اتصال الذات بالموضوع.

وإن كانت في حالة انفصال يسعى إلى تحقيق عكس ذلك، ويمثل جيرالد برنس بهذه الترسيمة ليوضح أكثر:

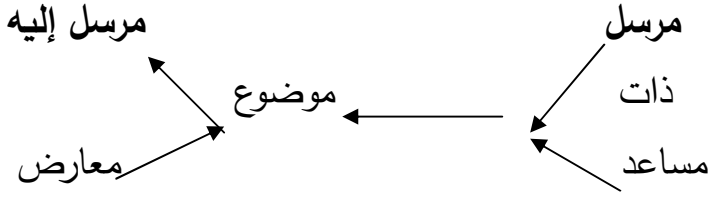

1- جيرالد برنس، **قاموس السرديات**، تر: السيد امام، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة، ط1 ،2003م،ص9-10.

"فالمرسل " كما أشير في هذه الخطاطة، يدفع "الذات"التي ترغب في الموضوع للإتصال به في نهاية الخطاطة، رغم وجود المعارض، أو تحدث العملية العكسية من حالة الانفصال إلى الاتصال، أو من الاتصال إلى الانفصال، عن موضوع القيمة ،ويعقب "جيرالد برانس" مضيفا:« **وفي نسخة أحدث يقتصر النموذج على أربعة عوامل فقط وهي "الذات، والموضوع ، والمرسل ، والمرسل إليه**" [1] »، وهذا يشير إلى أن هذه الترسيمة مرت بتعديلات وهذا ما صادفنا في رحلة البحث هذه، فهناك تغيرات تحدث على مستوى الأسهم، وأخرى على مستوى التسميات الخاصة بالعوامل، إذ نجد النموذج العاملي عند "**جوزيف كورتيس**" يختلف عن المذكور أعلاه، فهو يورد ترسيمة مستخلصة من قوائم "**بروب** "و"**سوريو**" فيتجلى النموذج العاملي للحكاية حسب النحو التقليدي كالتالي:

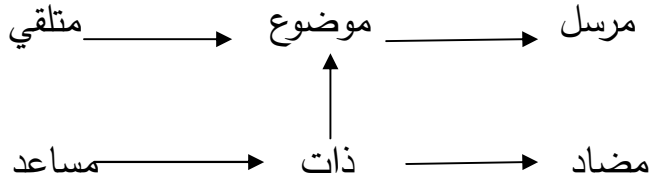

"فالذات" حسب هذه الخطاطة هي من يقوم بالفعل، و"الموضوع" هو من يتلقى "الفعل"، فيشير " J.COURTES "إلى هذه النقطة فيقول:« **إذا تذكرنا بأن الوظائف حسب النحو التقليدي ليست إلا أدوارا تؤديها الكلمات ، الذات فيها "هي من يقوم بالفعل**[2] »، فتظهر حركة الأسهم مختلفة وموقع العوامل يتغير هنا، فحركة الأسهم تتجه نحو اليمين في حين سهم" الذات "يصعد متجها نحو "الموضوع"، وتظهر أطراف جديدة" كالمتلقي"، الذي يعوض غياب "المرسل إليه" و"المضاد" الذي أخذ موقع "المعارض"، فمحتوى الأفعال هنا يتغير، كما يتنوع الممثلون، فنجد "**جوزيف كورتيس**" **(J.COURTES)** ينقل النموذج التقليدي ليحلله، ومن خلاله يدعم أراء "**غريماس**" **(A.J.GREIMAS)**، التي تبناها في إصدار معظم أعماله، وفي إشارة ثانية له حول النموذج السابق وعلاقة "الذات"ب"الموضوع"، يؤكد على أن «**العلاقة بين الذات والموضوع(..تظهر) مع استثمار دلالي(...) هو الرغبة ، يبدو الفهم ممكنا إذا بأن التعدي أو العلاقة الغائية (..) المتوقعة على البعد الأسطوري للتمظهر ،تظهر عقب هذه التوليفة السيمية كسيم يحقق أثر معنى الرغبة ...دون القدرة على التوضيح أكثر**

[1] المرجع السابق،ص10.
[2] جوزيف كورتيس، **مدخل إلى السيميائيات السردية و الخطابية**، ص ص102-103.

لطبيعة العلاقة ذات / موضوع ...لتكن إذا العلاقة ذات / موضوع الموافقة للنسبة ذات/منفعل (ذات =يكون راغبا ، موضوع=يكون مرغوبا) أنها تحدد مايسميه غريماس ملفوظ حالة[1] ».

وهذا تأكيد على ما أشرنا إليه من تبني التلميذ أراء الأستاذ في العلاقة الدلالية بين عوامل "**النموذج العاملي**"، فهو مستنبط من عملية تصنيف العوامل التي تحقق العلاقات بين الوظائف، وجوهره قائم على مستوى الرغبة ،التي سيسعى الفاعل لأجلها وهي ما يحدد موقع الإتصال بين "المرسل" و"المرسل"، وبين وظيفة كل من "المساعد"Adjuvant" والمعارض"Opposent".

هذه الحركة الديناميكية الناشئة عن التغيرات الحاصلة على مستوى الرغبة أو من خلال "**النموذج العاملي**" الذي يعد بنية قارة تجمع العوامل المذكورة آنفا، وفي هذا الشأن يقول **رشيد بن مالك: «إستنادا إلى هذا النموذج ،يمكن أن نقول إن الحكاية تبرز...تمثيلا عامليا مشروطا بطبيعة العلاقات التي تقوم بين الشخصيات والوظائف المسندة إليه في صلب القصة ، وتبدوا تجليات هذا التمثيل واضحة في الرسم العاملي أ،ج غريماس**[2] ».

وهنا إعلان مباشر بكون النموذج العاملي الخاص " **بغريماس** "يضمن هذه العلاقات ويجمع العوامل في أرضيته، ويردف هذا التعليق بترسيمة توضح مقاصده وهي على هذا النحو:

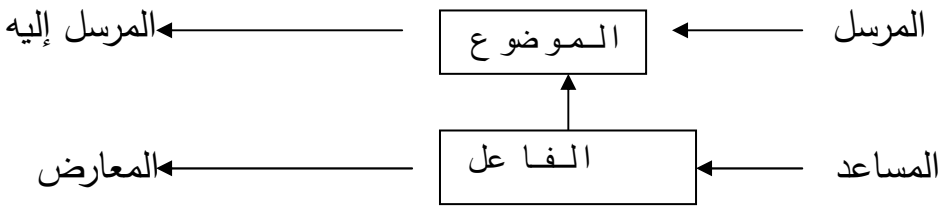

فالفاعل حسبه في علاقته مع الموضوع يشكل بؤرة النموذج العاملي، ونجد أن عدد العوامل محددين في حين يبقى عدد الممثلين غير محدد، وهي نظرة يشاطره الرأي فيها مجموعة باحثين "**كحميد لحمداني**"، و"**سعيد بن كراد**"**سعيد بوطاجين**" ...إلخ، كما صادفتنا في رحلة البحث هذه عدة ترسيمات مختلفة في اتجاهات الأسهم أو تسمية

[1] المرجع السابق، ص105 .
[2] رشيد بن مالك، **مقدمة في السيميائية السردية**، ص30.

العوامل، كتلك الموجودة في كتاب: "مباحث في السيميائية السردية" **لنادية بوشفرة**"، أو أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية "**لأمينة فزاري**" .[1]

فنتوصل إلى أن حضور الفاعل أو الذات مهما كانت التسمية يستوجب حضور الموضوع، الذي وفقه سيبنى هذا النموذج العاملي، وليس بالضرورة أن تكون هذه الذات أو الفاعل إنسانا، بل قد ترد على هيئات مختلفة (حيوان، فكرة...)فتقلب الصورة السائدة حيث تشخص الأشياء والحيوانات وتصبح الموضوعات مجردة، فتأتي هذه الموضوعات حسب غريماس وفق بعد يحمل قيم ذاتية تحدد حالة الذات المتصلة بالكيان كحالة الفرح بالنسبة للفاعل، أو موضوعات قيمها موضوعية مشخصة حضورها فعلي ثابت.

وفي علاقة الموضوع والعوامل بصفة خاصة وتحليل المستوى التركيبي بين الذات والموضوع، يشير "**عبد المجيد نوسي**" في مؤلفه التحليل السيميائي للخطاب الروائي قائلا: « **يمكن أن نحلل عنصرا هو وضعية الموضوع التركيبي للعامل الذات ...إلى ثلاثة مستويات متباينة :**

"**المستوى التركيبي**" **ويحدد العامل التركيبي، فهو يشمل الموضوع الذي يرغب فيه السارد–العامل– الذات وهو الرغبة في فهم وتحليل السياق السوسيو ثقافي**

"**المستوى الدلالي**": **وأهم ما فيه هو القيمة، فانطلاقا من أن الموضوع في البرنامج السردي هو موضوع _قيمة أولا، فإن فهم السياق السوسيو الثقافي في أبعاده (...) يعد قيمة معرفية تشحن داخل الموضوع التركيبي، وبذلك فهي قيمة تحدد الموضوع دلاليا**[2] »، فهو في هذا المقطع يشير إلى دور الذات، التي تشمل موضوع الرغبة في تحقيق فهم السياق الثقافي، وتشكيل موضوع القيمة في البرنامج السردي، لأن فهم السياق دلاليا يثري في تحديد الموضوع وقيمته في البرنامج السردي القائم أساسا على فهم بنية العلاقات بين العوامل، إذ سبق وتم الإشارة إلى أنه بنية علاقات بين العوامل المنتظمة في البنية السردية.

---

[1] ينظر: نادية بوشفرة، **مباحث في السيميائية ا لسردية** ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة تيزي وزو، ص49.

[2] عبد المجيد نوسي،**التحليل السيميائي للخطاب الروائي(البنيات الخطابية، التركيب،الدلالة)**،شركة النشروالتوزيع المدارس،الدار البيضاء ،ط 1، 1423 ه/2002م،ص158.

إلا أن هناك من له نظرة مغايرة، وهو **السعيد بوطاجين** إذ يورد ترسيمة "**غريماس**" مع تحليل جريء ومنطقي، وهذا نصه بعد الترسيمة طبعا:

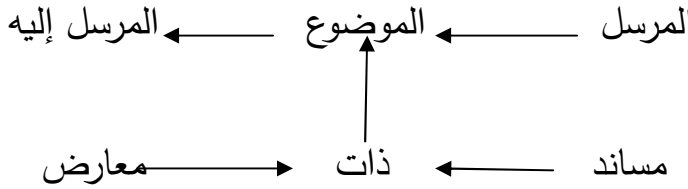

«**المرسل يطلب من الذات تحقيق موضوع لفائدة مرسل إليه، وهذا يعني أن السهم يجب أن يمر من المرسل إلى الذات ثم إلى الموضوع، إذ يصبح من المتعذر قراءة الترسيمة على هذا النحو لأن المرسل لا يمكن أن يطلب شيئا من الموضوع من حيث أنه مسعى وليس ذاتا**[1] ».

وهو من خلال هذه النظرة سار في ركب الباحثة "**آن أوبرسفايلد**"، التي أحدثت هزة ارتدادية على مستوى الترسيمة الأولى متجاوزة إياها، من خلال إحلال ترسيمة جديدة خاصة بها، فيتجلى شكل القراءة أو المقرؤية، في تفسير وقراءة الأسهم، فكل يدلي بدلوه ويضرب الآراء التي سبقته عرض الحائط، مؤمنا بأفكاره ومعتقداته فجاءت ترسيمة "**أن أوبر سفايلد**" على هذا الشكل حسب قناعتها الشخصية :

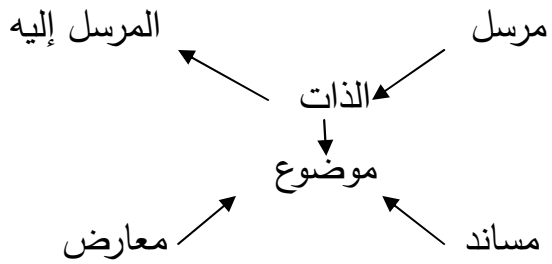

فما نلاحظه للوهلة الأولى هو، حركة الأسهم كما تغير موقعي "الذات والموضوع"، فالمرسل متصل بالذات التي تسعى جاهدة لتحقيق موضوع القيمة، وهي بهذا تسعى لوضع ترسيمة بديلة عن تلك التي وضعها غريماس، لتبين بالبراهين وتركيزها على المسرح الإغريقي بالخصوص على وضع بديل« **إن هذا البديل بإمكانه أن يحل محل ترسيمة غريماس**».[2]

---

[1] السعيد بو طاجين ، **الإشتغال العاملي دراسة سيميائية** ، غدا يوم جديد "لأبن هدوقة"، منشورات الإختلاف ، ط1، أكتوبر2000، ص17.

[2] المرجع نفسه ، ص18.

فهي الأخرى لم تسلم من فخاخ الأسهم، ومشكلة قراءة الأسهم فما يأخذ ويحتسب عليها هو اتجاه السهم من الذات إلى المرسل إليه، فوجب وصل الموضوع بالمستفيد منه ويضيف قائلا:«**يجب أن يصل الموضوع بالمستفيد منه لأن المرسل غير معني بالذات"كذات"، إنما بغايتها، بموضوع المسعى وهذا ما يجعلنا نقف بين بين**[1]»، هذه النظرة النقدية تقود بالبحث إلى جملة مبادئ لا يمكن تجاهلها، فلكل نظرية فجوات وليست كل قراءة قرآن يوحى، والاتصاف بروح الأمانة هو سبب ازدهار الأمم، وتفضيل رأي يجب أن يكون على قناعة وليس محاباة لهذا الباحث على الأخر؛ غير بعيدين عن دولاب السيمياء السردية والنموذج العاملي، وصفوة القول هنا هي أن: النموذج العاملي هو البنية القارة في المنظومة السردية، التي تمارس سلطتها على عدد محدد من العوامل، التي بدورها نشأت عن الحركية والعلاقات القائمة فيما بينها، وعن قاعدة الدور العاملي الذي يرفق بها، ومن العلاقات الظاهرة بعد التحليل،"علاقة الصراع" القائمة بين "المساعد والمعارض" من جهة "فالمساعد" يسعى لدعم "الفاعل" أو "الذات"و"المعارض" على النقيض تماما، فتكون النتيجة التالية:

_ إما يتحقق للفاعل مراده بالإتصال(∩) بموضوع القيمة

_ و إما عدم إمكانية تحقيق الإتصال(الانفصال ∪)

وهذا النسيج من العلاقات المتباينة هو ما يساعد في تحليل الحكاية المتكئة على موضوع الرغبة الخاصة بالفاعل، وهي نفسها موضوع الإتصال بين المرسل والملاسل إليه، والتي تولد صراع بين المساند والمعارض.

فيعرج البحث إلى خطوة وحركة ثانية، والهدف منها درء الالتباس عن المفاهيم، أو الأدوار والعوامل الخاصة المكونة للنموذج العاملي ك(المرسل _ المرسل إليه _العامل _الذات_المعارض_ المساعد _ الموضوع)، بمعنى الإحاطة بالمفاهيم التي تسبح في فلك المصطلح النواة "النموذج العاملي".

[1] المرجع السابق ، ص19.

1.1.2 الأدوار المكونة لبنية النموذج العاملي وفق البعد السردي

- **العامل:**

ورد لفظ العامل في قاموس السرديات على أنه «**احد الأدوار الرئيسية على مستوى البنية العميقة للسرد La structure de profane وهو يعادل الوظيفة، عند سوريو والشخصية عند بروب ... لقد أدخل غريماس مصطلح عامل Actant إلى السرديات متأثرا بعالم اللغة TESNIERE الذي استخدمه من قبل لتحديد نموذج الوحدة التركيبية**[1]»، والعامل كما أشار صاحب القاموس من الأدوار الرئيسية، فمن خلال العوامل الستة يبني النموذج العاملي، وأيضا نجد أن لفظ العامل يختلف تبعا لكل باحث "**كبروب**" مثلا، أما "**عبد اللطيف محفوظ**" فيراه يختلف عن الشخصية في معناها التقليدي أو المتداول، فالشخصية تتمظهر مباشرة في الخطاب ونحددها وفقا للوظائف التي تقوم بها.

غير أن العامل يتحدد في المستوى «**الما وراء لغوي، بالاستناد إلى بنية التواصل التي تفرض وجود رسالة ما، تتطلب مرسلا ومرسل إليه، بقدر ما تتطلب ذاتا وموضوعا، لتتنوع هذه العوامل الأساسية بالنسبة للرسالة ..من هنا نفهم الطابع المنطقي للعامل وقدرته على صنع مجمل الشخصيات التي ليست في حقيقتها سوى صنف من الممثلين الذين تتمظهر عبرهم العوامل ذلك أن العامل يرتبط بالتوزيع الوظيفي بالتوزيع الوظيفي الكلي للنص**[2]»، فالعامل حسبه يوضع في خانة الماوراء لغوي بمعنى دلالي *ويرتبط* بالتوزيع الوظيفي للنص من خلال ما تتطلبه الرسالة من عوامل كالمرسل، المرسل إليه الذات...إلخ.

في حين يراه "**الشريف حبيلة**" ممثل :«**العامل في تصور غريماس هو ممثل فقد يمثل الفاعل الإنجاز الحالي فيصبح الفاعل في البرنامج السردي ممثلا بشخصين يسميهما الناقد ممثلين، يمكن للفاعل أن يمثل عدة ممثلين في المقابل قد يجسد الممثل عدة عوامل** »،[3] فهنا الباحث يربط بين العامل والممثل ويورد الأشكال التي يأتي عليها العامل.

---

[1] جيرالد برنس، **قاموس السرديات**،ص08.

[2] عبد اللطيف محفوظ ، البناء **والدلالة في الرواية "مقاربة من منظور سيميائية السرد"**،منشورات الإختلاف ،الجزائر،الدار العربية للعلوم ناشرون ،للبنان،ط1431،1ه/2010م،ص67.

[3] الشريف حبيلة، **مكونات الخطاب السردي** ،مفاهيم نظرية ،عالم الكتب الحديثة بيروت،ط1432،1/2011،ص15.

نجد أن "**غريماس**" استند إلى العلاقة بين الاسم (العامل) والظرف كما هي موجودة عند" تسنير" TESNIER "ليعدل تصوره للبنية العاملية، وهذا التعديل كان وليد إطلاعه على الإرث البروبي، كما انطلقا من ملاحظته التي شبه فيها الملفوظ البسيط الذي هو الجملة بالمشهد، هذه الأخيرة في تصور غريماس تضم «**عاملين إذا ما أعتبرت الوظائف أدوار تقوم بالكلمات داخل الجملة، فالذات تصبح فاعل والموضوع يصير مفعولا كهذا النحو** [1] »:

الذات≠ الموضوع.

المرسل ≠المرسل إليه .

لا يمكن تفنيد معرفة بروب للعامل، وإنما هو قام بتوضيحه لكن دون وضع المصطلح نفسه أثناء توزيعه للوظائف على شخصياته السبعة، كما أن العوامل في المستوى السردي جاءت لحاجة في نفس "**غريماس** " ليقيم بها صرح علم دلالة بنائي للحكي، يمكن عده وحدة تركيبية ذات طابع شكلي بغض النظر عن أي استقلال دلالي كان أو أيديولوجي.

- **الممثل Acteur**

– العوامل والممثلين:

شكل هذا المفهوم جدلا بين الباحثين، فهناك من طابق بين مفهومين وهناك من حاول التقريب بينهما فقط دونما مطابقة، فهو عند "**جيرالد برنس**" يرد مقترنا بالعامل وبالدور العاملي، فهو حسبه ناتج عن إقتران دور عاملي واحد على الأقل ودور موضوعاتي، هذا الأخير يتم التمثيل له بوحدة مماثلة لملفوظ اسمي، وقد أشير إلى أن الممثل قد يمثل عدة عوامل، كما يمكن لعامل واحد أن يؤدي دوره مجموعة ممثلين على هذا الشكل:[2]

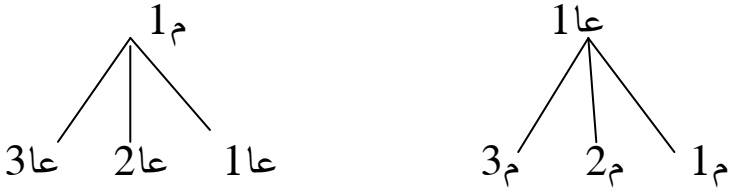

[1] حميد لحمداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ص32.

[2] ينظر :عبد المجيد نوسي ، **التحليل السيميائي للخطاب الروائي**، ص160.

ويضيف "**عبد المجيد نوسي**" معلقا على الترسيمة بأن الممثل حسب غريماس هو « **فضاء لقاء واتصال بين البنيات السردية والبنيات الخطابية، بين المكون النحوي والمكون الدلالي، لأنه ينجز في ذات الوقت، على، الأقل دورا عامليا ودورا تيماتيكيا، وهما دوران يحددان قدرته وحدود فعله أو حدود كينونته**»،[1] ويمكن القول بأن الممثل جوكر الأدوار فبإمكانه تحقيق دوران لأنه يتمفصل على بنية نحوية سردية وتركيبية وأخرى بنية خطابية.

ونجد من الذين فصلوا بين العامل والممثل "**حميد لحمداني**"، في مؤلفه" بنية النص السردي"، وهو يشير إلى أنه ليس من الضروري أن يطابق العامل الممثل، وأيضا نجد باحث أخر هو"**نصر الدين بن غنيسة**" يؤكد هو الآخر على الإشكاليات السردية التي انبثقت عن التمييز بين العوامل الصادرة عن النحو السردي وبين الممثلين المتمظهرين في الخطاب باستناده على ما جاء في كتاب **غريماس** المعنون ب"**في المعنى** 2".

فالعوامل والممثلون عنده يمكن التمييز بينهما، فالعوامل تتموضع في التركيب السردي والممثلين يتمظهرون على مستوى الخطابات، ويمكن التعرف عليهما«**إن إعادة التأويل اللساني لشخصيات الدراما "Dramatise personae" التي إقترحناها انطلاقا من التوصيف البروبي للحكاية العجيبة الروسية سعت إلى إقامة، في المقام الأول ، تمييزا بين العوامل المتعلقة بالتركيب السردي والممثلين الذين يمكن التعرف عليهم في الخطابات الخاصة أين يتمظهرون** ».[2]

هذه المقولة على لسان" **غريماس** "، تحيل كما سبق الذكر إلى أن" **بروب** "يرى العامل شخصية و"**غريماس**" هنا أعاد تأويل هذه الشخصية الدرامية (الممثلين) ووضع خط فاصل بينها وبين العوامل الأولى على مستوى التركيب السردي والثاني في الخطاب الذي يظهرها.

- **الفاعل Actant :**

الفاعل من الوحدات البنيوية التي يقوم عليها السرد، وأيضا يضاف إلى قائمة المفاهيم التي جاء بها رائد هذا الإتجاه بلا منازع وهو:« **وحدة بنيوية صغرى يقوم عليها السرد ، ففي البناء السردي تتألف الشخصيات من هذا الفاعل اللغوي ومن الذاكرة**

[1] المرجع السابق ،ص161.
[2] نصر الدين بن غنيسة، **فصول في السيميائيات**،عالم الكتب الحديث ،الأردن ،ط1، 1432ه/2011م،ص68.

الجمعية للقص إذ تحضر إلى ذهن القارئ»،[1] وقد يكون المعنى من هذه المقوله هو أن: الفاعل بالنسبة للبناء السردي هو وحدة بنيوية صغرى، حالها كحال الفسيفساء، تنطلق من وحدات صغرى لتعطي صورة كلية ذات بعد هندسي جمالي، وحضور الفاعل يتبعه وشم في الذاكرة منقوش فيها صورة الشخصيات، فهو يؤدي عمل ويؤثر في نفس الوقت على مجرى الأحداث .

- **الشخصية (Personnage):**

هناك من ينظر إليها من خلال الدور المشابه لدور الفاعل "**كجيرالد برنس**" فهو يراها تؤدي عملا وتؤثر على مجرى الأحداث شأنها كشأن الفاعل وربما يساوي بينهما، أما في "**معجم السيميائيات**" **لفيصل الأحمر**، يوافق فيه"**عبد الملك مرتاض** "في نظرته التحليلية فهي« **كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه،وحينئذ تجمع** "**الشخصية**" **جمعا قياسيا على الشخصيات لا على الشخوص الذي هو جمع لشخص**»،[2] هنا يتشكل ملمحين الأول: هو أن هذه الشخصية تحاكي وظيفة لشخص موجود أو كائن لكن دون التماهي، والملمح الثاني: هذه الشخصية موكلة بمهمة أو وظيفة كتلك التي يؤديها الفاعل أو الذات، وهذا يمكن أن نرده إلى تقارب المفاهيم دلاليا كالذات والفاعل والشخصية.

- **المرسل Destinateur/ والمرسل إليه Destinataire:**

هما طرفا التواصل في البنية الحكائية، يقوم الأول "**المرسل**" بإرسال أو تحريك الفاعل "**الذات**" المدفوعة برغبة في الموضوع من جهة، ومن جهة ثانية له القدرة على إصدار الأوامر وقيادة المرسل إليه، لكون المرسل إليه مكلف بمهمه الحفاظ على القيم التي تصله فهو مستقبل الرسالة من باعثها الأول، لهذا نجد نفر من الباحثين يرون أن العلاقة القائمة بينهما هي علاقة قيادة وزعامة، وأيضا فوقية إلى تحتية يعود المركز الفوقي" للمرسل "بينما يتحصل "المرسل إليه" على الرضوخ "**فغريماس**" مثلا يرى أن هذه

---

[1] ميجان الرويلي ،سعد البازغي، **دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من مصطلح** ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب ،لبنان،2002،ص175.

[2] فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات** ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان منشورات الإختلاف ، الجزائر، ط1، 1431 ه/2010م،ص214.

العلاقة «**موجهة من الكل إلى الجزء (Hypernimique) فيما نجد علاقة المرسل إليه بالمرسل في اتجاه معكوس ، مناقض له ،أي من الجزء إلى الكل**» .[1]

فنخلص حينها إلى القول بأن :كليهما يساهم في تكملة مسيرة الفاعل الذي يتأهل لاكتساب الكفاءة وإنجاز برنامج سردي معين وهذا البرنامج يقيّمة المرسل.

- **المساعد Adjurant /Opposant المعارض:**

المساعد، هو تلك القوة التي تعين الذات الفاعلة على الوصول إلى موضوع القيمة، وهو أحد الأدوار المأخوذة من الحكاية العجيبة أو الأثر المتبقي كما يعد عامل من العوامل الستة في النموذج العاملي، يتمحور في البنية السطحية من خلال الممثل؛ أما المعارض فهو القوة المضادة للذات والتي تسعى جاهدة للحيلولة بين الذات وهدفها المتمثل في الإتصال بموضوع القيمة المرغوب فيها، سواء كانت ذات جوهر خير أو ضار، ويكمن دورهما في تنظيم العلاقة بين الفاعل والموضوع « **تتحد وظيفة المساعد في تقديم العون للفاعل بغية تحقيق مشروعه العملي والحصول على الطّلبة فيما يقوم "المعارض" حائلا دون تحقيق الفاعل طلبته وعائقا في الطريقة**».[2] وهنا تأييد لما تم عرضه في الصفحات السابقة .

- **موضوع القيمة Objet de valeur :**

هي الجوهر الذي على أساسه ينسج البرنامج السردي بمحاوره بدءا (بالتحريك – الرغبة – الإنجاز – الجزاء)، وهذه القيمة تتصهر في الموضوع الذي يشكل الصراع بين الجهات المحينة، إلى أنّ "**رشيد بن مالك**" له نظرة تخالف ماهو سائد «**عندما يرغب شخص في امتلاك سيارة ، فإنه قد لا يحرص على اقتناء السيارة بوصفها موضوعا بل لأنها تشكل بالنسبة إليه وفي المقام الأول وسيلة تضمن له التنقل السريع ، فهو غالبا ما يشتري شيئا من الوجاهة أو الحظوة الاجتماعية ، أو هذا الإحساس الحميمي بالقوة وبالتالي ، فإن الموضوع المستهدف ليس في الواقع إلا ذريعة ، حيز مستثمر فيه القيم ويقضي إلى توسيط العلاقة بين الفاعل ونفسه**»[3].

---

[1] نادية بوشفرة، **مباحث في السيميائية السردية**،ص51.

[2] محمد الناصر العجيمي، **في الخطاب السردي نظرية غريماس (Greimas)** ،ص46.

[3] رشيد بن مالك ، **المكون السردي في نظرية السيميائية** ،مجلة فيلادلفيا الثقافية ،د ط ،د ت ،ص92، 93.

يتضح لنا مما سبق أن هذا المثال يوضح العلاقة بيت الفاعل وموضوع القيمة التي و إن تماهت والموضوع فهي مصدر قلق وصراع بين الأطراف المتصارعة في نص سردي معين ، والفاعل يدرك العلاقة الحميمة بين القيمة والموضوع سلفا.

II- البنية السردية :

1. الحالات و التحويلات États et transformation :

تعد الحالات والتحويلات مظهر من مظاهر التغير، الذي يظهر على مستوى البنية السطحية، وهذا على مستوى العلاقة الجامعة بين "الذات"و"الموضوع"، ولأن هذه العلاقة تسير وفق مجريين وجب التفصيل فيهما أكثر.

نجد بين العاملين تشكل علاقتين الأولى علاقة إتصال والثانية علاقة إنفصال، (اتصال الذات بالموضوع أو القيمة)، والإنفصال(انفصالها عن موضوع القيمة)؛ كما تتمظهر "الحالات والتحويلات" في سردية النص الذي يسعى خلف المعنى، فتكون هي منتجة له .

كما نجد أن البرنامج السردي في تحليله السردي "للحالات والتحويلات "يصبح قادرا على التمييز بينهما في النص السردي، وأثناء ذلك يميز بين حالة الدلالة على الكينونة"ETRE" أو الملك (Avoir) وبين الفعل (Faire) المنجز له وهذا ما يعرف ب:

_ ملفوظات الحالة E. D'état

_ملفوظات الفعل E .de faire

وفي هذا الشأن يعلق "**رشيد بن مالك** "بقوله: «**ويميز غريماس على هذا الأساس بين النوعين من الأداءات: نوع يستهدف إمتلاك قيم الجهة (Valeurs modèle) ، ونوع أخر يتميز بامتلاك وإنتاج القيم الوصفية**»[1] وهنا إشارة إلى ملفوظ الحالة وملفوظ الفعل، لأن ملفوظ الحالة إذا حدد دوره هو مقترن بالموضوع، وملفوظ الفعل وهو من يقوم بعملية التحويل أو الإجراء، وهي نقطة أشار إليها" **جوزيف كورتيس** "، عندما حدد دور كل منهما قائلا:« **إعتبار الأولى واضعة للقيم بفعل إرتباطها وصلا أو فصلا بالموضوعات ، والثانية ذوات عاملة والتي بإجرائها للارتباطات تقوم بتحويل الأولى**»[2].

[1] رشيد بن مالك، **مقدمة في السيميائية السردية** ،ص19.

[2] جوزيف كورتيس، **مدخل إل السيميائية السردية والخطابية**، ص 27 .

وهنا تحديد لوظيفة ملفوظ الحالة، فهو يجسد وضعية كل عنصر في علاقته مع العنصر الموالي، فيتخذ أحد المسارين "الاتصالي أو الانفصالي" الذي يأخذ في حالة الاتصال هذه الصيغة الرمزية:

ف ∩ م ، وتقرأ : الفاعل(ف) في علاقة وصلة (∩) بموضوع القيمة (م).

وهو ما يقابل Énoncé d'état conjonctif ⟸ ملفوظ حالة متصل.

أما Énoncé d'état disjonctif : ملفوظ حالة من حالة انفصال يرمز له ب:ف ∪ م، وتقرأ: الفاعل(ف) في علاقة فصله (∪) بموضوع القيم (م) [1]

أما التحويل هو: بمثابة آلة تركيب تعمل على تشكيل صيغ جديدة من خلال عملية الانتقال بالحالة إلى الحالة الثانية، وفيه يتمركز ملفوظ الفعل (الإنجاز).

وقد أشار" **جان ميشال آدم** "في كتابه "الحكي"Le récit" إلى ثلاث علاقات أساسية متواجدة في النموذج العاملي وهذه العلاقات تحوي ما يعرف بملفوظات الإنجاز وهي كالآتي[2]:

- علاقة الرغبة
- _ علاقة التواصل
- _ علاقة الصراع

علاقة الرغبة (Relation de désir)، الجامعة للذات والموضوع تفرز أساسا عن "ملفوظ الحالة" Les énoncés d'état "، كما تفرز أيضا عن الملفوظ الانجاز "Énonces de faire " المتصف بصفة المحول " Faire transformateur" ورمزه (F.T) يكون موجها حسب الرغبة ذات الحالة، فيعمل الإنجاز المحول على تطوير الحكي وهذا بخلق ذات ثانية للإنجاز المحول " Sujet de faire"[3]، وهي عند غريماس نفس الشخصية الممثلة لذات الحالة كما قد تكون شخصية أخرى، وهذا يذكرنا بتعدد العوامل والممثلين :

[1] نادية بوشفرة ، **مباحث في السيميائية السردية**، ص52.
[2] ينظر،حميد لحمداني، **بنية النص السردي**، ص34.
[3] ينظر: **المرجع نفسه** ،ص34.

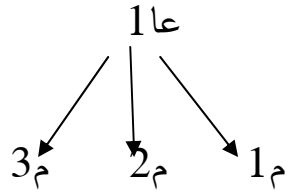

وحينها نستند إلى نموذجين لفهم ملفوظ الحالة وملفوظ الإنجاز :

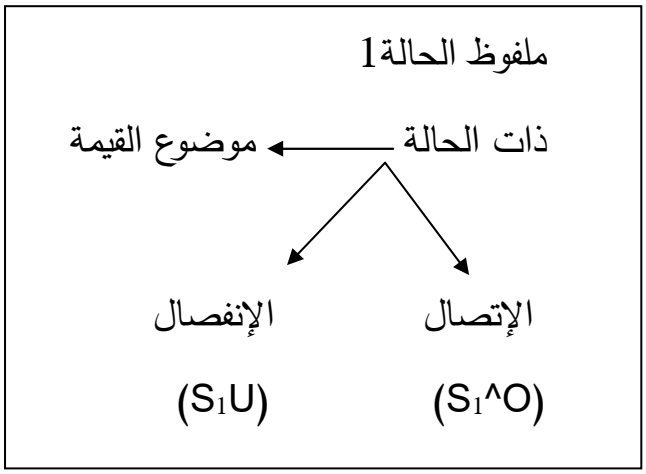

[1] .قبل قراءة المعطيات ، توضيح الرموز يكون في المقام الأول:

(O)=الموضوع / (S1) = الذات / (∩) اتصال / (U) انفصال.

وبعدها يمكن قراءة المعطيات التالية بهذا المنظور :

_ ملفوظ الحالة يتطلب ذات الحالة (S1) Sujet d'état وهي في اتجاه ⟵ نحو الموضوع القيمة Objet de valeur(O) وما يؤكد هذه الرغبة هو وضعية السهم المتجه صوب الموضوع، والتناوب على مستوى ملفوظ الحالة يؤكد حالة الذات مع موضوع القيمة، فإما تكون في حالة وصلة مع الموضوع حسب هذه الصيغة (O∩S1)، وإما العكس، أي في حالة فصلة عن الموضوع (S1∪O).

وهذا بدوره أي"الترسيمة" تسهم في تصور شكل ملفوظ الإنجاز أ، وهو الأخر يتخذ وضعية التحول الاتصالي أو الانفصالي [2] .

[1] المرجع السابق ، ص34.
[2] المرجع نفسه، ص35.

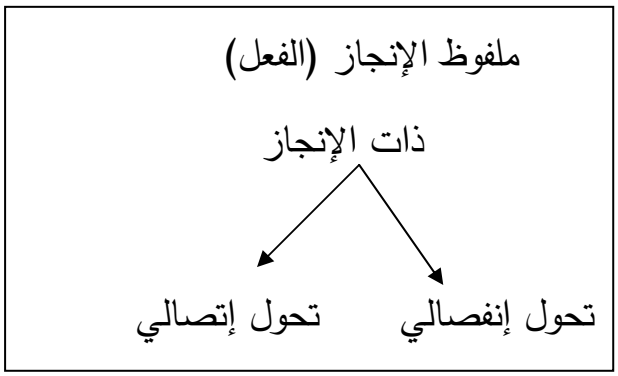

تحول إنفصالي:

$(PN)= F\ T(SF) \longrightarrow [S_1 \cap 0] \longrightarrow S_1 \cup o$

تحول إتصالي :

$(PN)=FT(SF) \rightarrow [S_1 \cup O] \longrightarrow (O \cap S_1)$

هو الآخر يحتاج إلى تفكيك الرموز لتسهيل القراءة ، ومنه:

(PN)= البرنامج السردي / (FT) الإنجاز المحول / (SF) = ذات الإنجاز / (S_1)= الذات / (O) الموضوع.

فتكون القراءة كما يلي: ملفوظ الإ نجاز (EF) في حالة التحول الإتصالي، يكون البرنامج السردي (PN) مجسدا في المحول (FT) وممثلا بذات الإنجاز (SF)، كما أن البرنامج السردي يعمل على تحويل حالة الإنفصال إلى حالة الإتصال كما يلي:

$[\ S_1 \cup O \longrightarrow O \cap S_1\ ]$

ومنه يتبين أن علاقة الرغبة بين الذات والموضوع، تمر عبر ملفوظ الحالة الذي بدوره يجسد حالة الاتصال أو الانفصال، ثم تنتقل إلى ملفوظ الإنجاز وهو يجسد التحول الاتصالي أو الانفصالي كما يوضحه النموذج الثاني .

وهذه العملية المستنتجة من قبل غريماس، استقاها من دوائر الفعل الخاصة بالمثال الوظائفي لبروب.

فالحالات والتحويلات، من خلال ملفوظ الحالة وملفوظ الفعل، تشير على التغيير والتحويل واللّاثبات لوضعية النص، ومَرجعها الأساسي البرنامج السردي فهو القادر على

التمييز بينهما، كما أن هذا التحول على مستوى ملفوظ الحالة هو دليل على وجود البرنامج السردي.

2. **البرنامج السردي "Le programme narratif"**

إذا كان النموذج العاملي يدرس الشخصيات، أو العوامل الفاعلة في بنائه، والموزعة وفق محاورها الثلاث لكل محورين عاملين كما سبق الذكر:

- محور التبليغ (مرسل/ مرسل إليه)
- محور الرغبة (الذات / الموضوع)
- محور الصراع (المساندون/ والمعارضون)

فإن البرنامج السردي، هو متتالية من الأفعال المنجزة من طرف "ذوات"، أثناء إنتقلات باتجاه موضوع القيمة، المشكلة للبرنامج السردي.

- **مفهوم البرنامج السردي Le programme narratif :**

ورد البرنامج السردي عند مجموعة باحثين، وجلهم يتقاربون في ناحية المفهوم فهذا "**نصر الدين بن غنيسة** " يراه كالتالي :«**البرنامج السردي هو تلك المتوالية للحالات والتحولات المتسلسلة بموجب العلاقة بين الذات والموضوع وتحولها، فالتحليل السردي يهدف إلى وصف تنظيم هذا البرنامج القائم على تسلسل الحالات والتحولات**»[1].

بمعنى أن البرنامج يسعى إلى تنظيم الحالات والتحولات الناتجة عن علاقة الذات بالموضوع .

وهذا القول يؤكد رأي صاحب النظرية "**غريماس** " في قوله :«**إن البرامج السردية هي وحدات سردية تنبثق عن تركيب عاملي قابل للتطبيق على كل أنواع الخطابات**»[2].فالرجل هنا يشير إلى شكل البرنامج وماهيته فتكوينه من وحدات سردية، جعلتها تصلح لكل أنواع الخطابات ف" **نظرية غريماس**" كما هو معروف، لا تنص على الحكاية العجيبة فحسب، إنما تتماشى والنصوص السردية ويعمم هذا المفهوم موسعا فيه بقوله :« **إن البرامج السردية (ونختصرها في ب، س) هي وحدات بسيطة ولكن قابلة للتوسع والتعقيد اشكليين دون أن يغير ذلك شيئا من وضعيتها كصيغ تركيبية قابلة للتطبيق**

[1] نصر الدين بن غنيسة ، **فصول في السيميائيات** ، ص42 .
[2] جوزيف كورتيس ،**مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية** ،ص30.

على الأوضاع السردية الأكثر تنوعا »[1].وهذا يؤكد ماسبق، فمهما توسع البرنامج أو تعقد فإنه يبقى قادرا على استيعاب الأوضاع السردية والنصوص الخطابية المتنوعة .

أما "**أمينة فزاري**" فمفهومها لا يبتعد كثيرا عن مفهوم معاصريها إذ تربط النموذج بواضعه ثم تشير إلى تشكل البنية من تحول في مسارها السردي البسيط إلى المسار السردي التحويلي[2]، في حين يربط "**جيرالد برنس** " في" قاموس السرديات " بساطة البرامج السردية في إكتفائها ببرنامج سردي آخر لإنجازه، وتعقيدها يكون عندما تستوجب برنامجا آخر لإنجازه[3] .

والنظرة نفسها نجدها، عند "**نادية بوشفرة**" غير أنها تضيف إلى ما أشار إليه سابقوها إلى أن "**غريماس**" في نظرته إلى الفاعل لايشترط أن يكون إنسانا بالضرورة، وموضوع القيمة ليس شيئا جامدا، ودرجة الصراع بين العوامل تقاس بالقيم التي يسعى كل طرف إلى تحقيقها [4].

ونصل إلى القول بأن: البرنامج السردي من خلال الحالات والتحويلات يسعى إلى تحقيق الصلة بين الفاعل والموضوع، وأثناء ذلك لابد من مروره على المراحل، أو كما يسميها البعض مواضيع الصيغ أو العلاقات من (تحريك Manipulation) (كفاءة Compétence) _(أداء أو إنجاز Performance) _(تقويم أو جزاء Sanction) .

وهي موجهات الفعل في البنية السردية.

3 . موجهات الفعل في البنية السردية :

يجمعها الباحثون في أربع عناصر؛ وهي مطورة عن أبحاث تشومسكي

أ_ التحريك (Manipulation):

هي عملية تمارسها الذات الساردة أو "المرسل" كما تجسد عملية التحول، حيث يدفع المرسل الفاعل محاولا إقناعه بممارسة نشاط ما، سواء بالترغيب أو بالترهيب يتولد عنه برنامج سردي أي تحقيق له "برنامج سردي" كالوصول إلى السلطة مثلا، أو تقريب شيء بعيد، أو القضاء على شخص ما ...إلخ ، والتحريك حسب بعض الباحثين يساهم في خلق صيغة فعل الفعل أي الفعل الذي يدفع إلى إنجاز فعل وهو في نظر" **سعيد بنكراد**"

---

[1] المرجع السابق، ص30.
[2] ينظر: أمينة فزاري ، **أسئلة و أجوبة في السيميائية السردية** ، ص 106.
[3] ينظر: جيرالد برنس، **قاموس السرديات** ،ص129.
[4] ينظر: نادية بو شفرة ،**مباحث في السيميائية السردية** ، ص 54 .

: «**إن التحريك يتميز بكونه نشاطا يمارسه الإ نسان تجاه أخيه الإنسان بهدف دفع به إلى القيام بإنجاز الفعلي لبرنامج سردي ما من طرف المرسل إليه /الذات (البرنامج الذي يقترحه المحرك)، فإنه يستند أساسا إلى الإقناع ، ويتمفصل هذا الإقناع في فعل إقناعي يعود على المرسل وفعل تأويلي يعود إلى المرسل إليه** »[1] .

بمعنى" الذات "أو الإنسان هي أداة دفع مسلطة تجاه الطرف الثاني " أخيه الإنسان " بغية القيام بانجاز ما، من خلال وظيفة الإقناع التي يتبناها "المرسل" في برنامجه السردي.

ونجد أن التحريك ماهو إلا وضعية إحتمالية ذهنية يود المرسل تحقيقها، لأن الفعل قد يتحقق وقد لا يتحقق، ويسير التحقيق وفق بعدين أساسيين هما :

_ "البعد الذهني " و "البعد التداولي" الأول يجعله محصور في وضعيه الإحتمال « **وضع إحتمالي للذات وللفعل وللبرنامج السردي**»[2] . بمعنى كل منها متعلق بعامل "المرسل" لتحريك عامل الذات (الفاعل) ومنه يمكن عدُّ التحريك مرحلة سابقة على الفعل المحصور ذهنيا لدى المرسل في بداية الأمر ، والمنتظر تحقيقه في المراحل الموالية ، والذهني قد يتجلى في صيغة التأويل للفعل من طرف "الذات" .

ب_الكفاءة Compétence :

هي المرحلة الثانية بعد التحريك، وتتجسد الكفاءة في معرفة الفعل أو ما يجعل حدوث الفعل ممكنا، ونجدها تضم علاقة الفاعل بالعملية الموكلة له، وعلاقته بموضوع الجهة، والكفاءة هي:«**تلك الشروط الضرورية لتحقيق الإ نجاز المتعلقة بالذات الفاعلة**»[3] .وهذه الشروط هي التي تبين مقدرة الفاعل على الفعل وهي أربعة منقسمة إلى قسمين:

"جهات مضمرة": تضم كل من(إرادة الفعل _ وواجب الفعل)

"جهات محينة ": يندرج تحتها (معرفة الفعل _ قدرة الفعل) ويوضحها "**رشيد بن مالك** "من خلا ل هذه الخطاطة حين يبرز دور الكفاءة في تنظيم المتدرج للجهات، كالأتي[4] :

---

[1] سعيد بن كراد ، **السيميائيات السردية مدخل نظري** ، منشورات الزمن،ا لرباط ، د ط ،2001 م، ص91.

[2] المرجع نفسه ، ص 92.

[3] نصرالدين بن غنيسة ، **فصول في السيميائيات** ، ص45.

[4] ينظر: رشيد بن مالك ، **مقدمة في السيميائيات السردية** ، ص21.

كفاءة		أداء
جهات مضمرة	جهات محينة	جهات محققة
/ إرادة الفعل / /وجوب الفعل/	/ معرفة الفعل / / قدرة الفعل /	/ ماهية / / فعل /
تأسيس الفعل	تأهيل الفعل	تحقيق الفعل

فالجدول يوضح أن هذه الجهات تتموضع وفق مستويات فجهة الإضمار حسبه هي جهة تأسيسية "للفاعل"، بمعنى تأسيس تلك القناعة التي تبدأ من قبوله المهمة أو البرنامج المعطى له، فإدراكه أنه يود أو "يريد" أو " يجب" القيام بطلبيات المرسل، ينطلق وهو موجها أو من تلقاء نفسه قصد المهمة.

أما جهة التحيين هي محددة للتأهيل، لأن معرفة الفعل تدخل ضمن دائرة المعارف التي يكتسبها الفاعل والمتوقعة لتنفيذ برنامج سردي معين في حين نجد القدرة على الفعل، تحيل على إستعداد الفاعل في تنفيذ البرنامج أي القدرة والتمكن، وهي بهذا ترسم معالم الكفاءة وتوجهه إلى مرحلة ثالثة هي الإنجاز.

ج _الإ نجاز (الأداء) La performance:

هو الوجه الثاني للكفاءة، المعروف " بفعل الكينونة " وتحديدها هي مهمة أساسية يسعى إليها الفاعل كما يسعى إلى تحقيق موضوع القيمة وهنا يظهر المنظور اللفضي الإتصالي (∩) أو الإنفصالي (∪)، فالوضعية الإتصالية تحيل على إمتلاك موضوع

القيمة بعدما كان الفاعل منفصلا عنها، بمعنى إنتقال الفاعل من وضعية فصلة بموضوع القيمة إلى وضعية وصلة به ونستدل بهذه الترسيمة أو الصيغة للتوضيح :

أ_ ف ت :(ف1) ⟸ [(ف1∪م) ⟸(ف1 ∩م)] [1].

توضح هذه الترسيمة وضعية فاعل الفعل وعلاقته الإنفصالية بموضوع القيمة في البداية، وتحولها أي إمتلاك الفاعل لموضوع القيمة وحالة الإ تصال في نهاية الترسيمة الأولى.

ب_ ف ت : (ف1) ⟸[(ف1∩م) ⟸(ف1∪م)] [2].

أما هذه الترسيمة فتبين الحالة الإتصالية التي ماتلبث وتتحول إلى وضعية إنفصالية للفاعل عن موضوع القيمة، والحالتين تبينان معا علاقة الفاعل بموضوع القيمة في برنامج سردي بسيط، غير أن النصوص السردية تحتوي برامج سردية معقدة أو مركبة لأن المتوالية الإنجازية تفترض وجود (ذات1) و(ذات2) في حالة صراع متبوعة بسلسلة من الملفوظات السردية والمترابطة، وهي ثلاث ملفوظات سردية:

1_ ملفوظ سردي 01_: الوظيفة المواجهة(ذات1 ← ذات2)

2_ ملفوظ سردي02_ : الوظيفة الهيمنة (ذات1 ←ذات 2)

3_ ملفوظ سردي 03_:الوظيفة الإسناد (ذات1 ←موضوع) [3].

فالملفوظ السردي الأول يحيل إلى علاقة التناقض بين الحدين المتقابلين (ذات1) و(ذات2)، بينما الملفوظ السردي (02) يعلق عليه بعض الباحثين "**كسعيد بن كراد**" و"**عبد اللطيف محفوظ** "و**رشيد بن مالك** "على أنه نقطة الانطلاق لعملية النفي الموجهة حيث (ذات 1) تنفي (ذات2) أو تكون عملية عكسية من (ذات2) نحو (ذات1).

إلا أن الملفوظ السردي الأخير يحيل إلى التطابق أو إسناد وإعطاء الذات موضوعا معينا، هذا يقود إلى ملفوظات الحالة وملفوظات الفعل وهي ما يبرزها البرنامج السردي، وهذه الوضعيات هي التي يتم من خلالها توضيح فعل الامتلاك أو الفقدان ما يوافقه ثنائية (التملك والسلب) و(المنح والتنازل)، فحالة المنح يقابلها برنامج إتصالي، وبرنامج التنازل يقابله برنامج إنفصالي بموضوع القيمة.

---

[1] نادية يوشفرة ، **مباحث في السيميائية السردية** ، ص 66 .

[2] المرجع نفسه ، ص66.

[3] عبد اللطيف محفوظ ، **البناء والدلالة في الرواية مقاربة من منظور سيميائية السرد** ، ص64 .

د_ الجزاء (التقويم) Sanction:

هو المرحلة النهائية في البرنامج السردي، والجزاء هو:« **ذلك الجزء من العقد المبرم بين المرسل والمتلقي** »[1]. فالعقد المبرم يوضحه التحريك المؤسس للبرنامج المسطر من قبل المرسل ، كما يوضح الجزاء مدى تمكن "الفاعل" من أداء البرنامج من خلال الكفاءة ،ونجد أن الجزاء يتد خل فيه "المرسل" ليحكم على إنجاز ما إما بالرضا أو بالسخط، بالسلب أو بالإيجاب، ويكون هذا الجزاء مادي (كمبلغ مالي، أو كتزويج الفارس بالأميرة) مثلا، وكما قد يكون معنوي، كإبتسامة، شتم، إستهزاء ...إلخ .

من قبل المرسل نحو الفاعل المحقق لهذا البرنامج السردي.

كما أنه الجزء الذي يبين حدوث التحول من عدمه، ويستدعي مكافأة الذات الفاعلة له، ونجد من يقسمه إلى بعدين أو جزئين:

جزء تداولي وجزء معرفي[2]، الأول: يصدر المرسل حكما على مدى مطابقة أو عدم مطابقة الإختبار الحاسم المنجز للعقد الإ بتدائي وعليه يتم الجزاء بالعقاب أو الإيجاب والجزء الثاني: يكون وفق نسق إعتقاد المرسل(بالصدق ، البطلان ،الوهم ، السر). يكون بالتمجيد أو التكتم و الغموض.

وجل المفاهيم تشترك في كونه الحلقة الرابعة أو المرحلة السردية النهائية داخل المسار السردي، وينظر إليه كصورة خطابية مرتبطة بالتحريك [3]، وينتظر فيها الفاعل الجزاء من قبل المرسل.

04. مربع المصداقية (Carré véridictoire):

- **مربع المصداقية أو التصديق:**

نموذج إقترن" **بغريماس**"، الهدف منه هو التنظيم الدلالي وتحليل الشخصيات التي يتشكل منها البرنامج السردي وهو يحللها وفق مستوى الظاهر والباطن، نلجأ إليه عندما نجد شخصية مزدوجة تظهر بخلاف طبيعتها، بمعنى أنه لايتحقق إلا في وجود شخصيتان في شخصية واحدة، وهذا ينطبق على البطل المزيف عند بروب(**V.PROPP**) .

---

[1] سعيد علوش ، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة** ، دارالكتاب اللبنات ، بيروت سوشبرس ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1404ه/1985م، ص61.

[2] يظر: نصر الدين بن غنيسة ، **فصول في السيميائيات** ، ص48.

[3] ينظر: سعيد بن كراد ، **السيميائيات السردية مدخل نظري** ، ص104.

كما نجد مربع التصديق عند " **غريماس** "هو محصلة مبدأ **المحايثة** الذي أشير إليه في بداية البحث، وهنا يتحدث "**رشيد بن مالك**" موضحا هذه النقطة في كتابه الموسوم "بمقدمة في السيمياء السردية " « **سيعمد غريماس إلى صياغة المحايثة في البحوث السيميائية وفق منظورين يبين المنظور الأول مقولة التصديق (Véridiction) المتفصلة إلى محوري المحايثة (الكينونة و تجلي الظاهر).**

تتفرع محصلة هذه الثنائية الأساسية_ في مرتبة أعلى _ إلى أربع مقولات تظهر في المربع التصديقي على النحو الأتي»[1]:

فهو بهذا يحلل الشخصية التي لا تستقر على هيئة واحدة، معتمدا على مبدأ المحايثة أي على القوانين الداخلية الخاصة المستقلة عن المعطيات الخارجية ، ومربع التصديق هو الأنسب لكشف وتبيان هذين الوجهين وعليه يكون مربع المصداقية على هذا النحو:

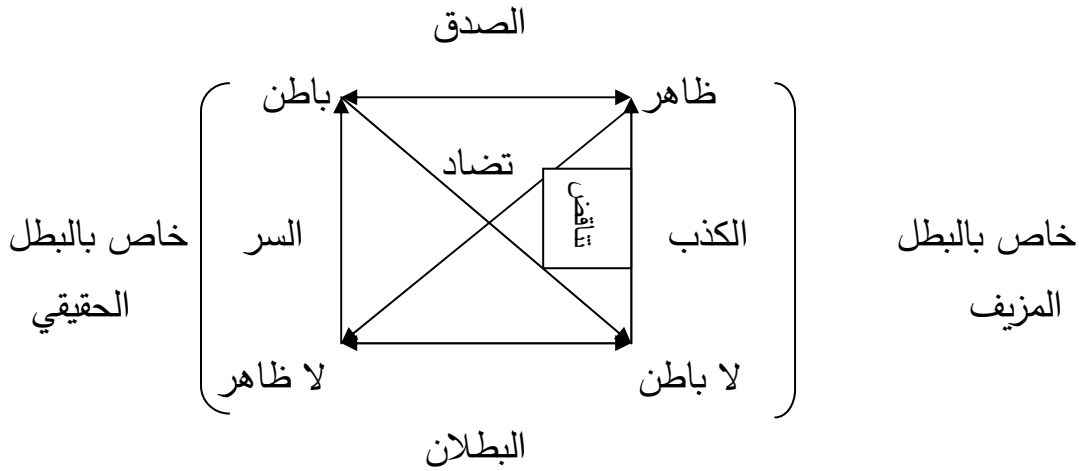

[1] رشيد بن مالك ، **مقدمة في السيميائيات السردية** ، ص09 .

ونستدل بمثال خاص بالشخص المنافق:

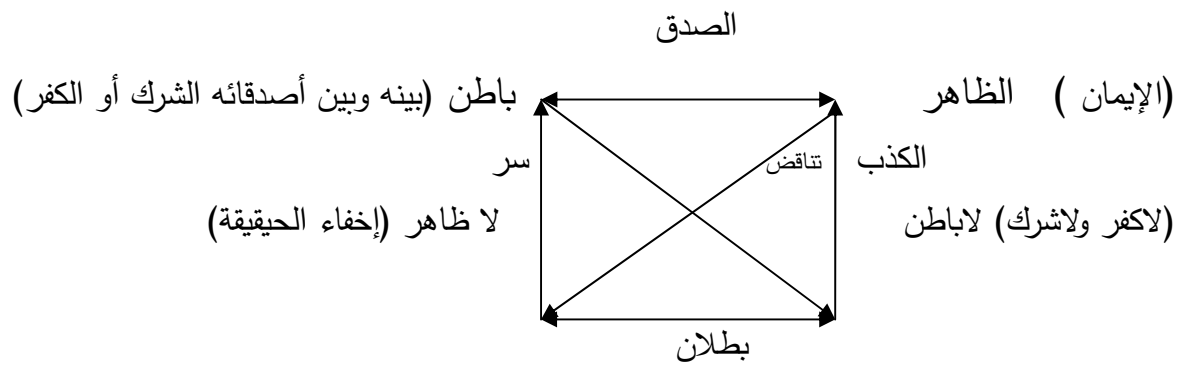

_ كما للبرنامج السردي الأساس برنامج سردي مضاد، نجد كذلك في المربع السيميائي أو مربع التصديق مربع خاص بالرمز وآخر خاص بالمرموز، وهنا نقصد حالة الفاعل سواء في المستوى المتجلي أي الظاهر، أو في المستوى الباطن وما يخفيه، وهذه الملفوظات (ظاهر، باطن،كذب،سر...) تعرف بأحوال الفاعل على المستويين ويشترط فيهما التقابل العكسي لأنه سبق وتمت الإشارة إلى أنه يبنى في حالة الإزدواجية، يشير " **غريماس**" إلى أن الموضوع يوجد أولًا لينفى، وهنا يعلق "**جون كلود كوكي**" قائلا :« **الموضوع كيفما كان ، ينبغي أن يوجد أولا لينفي أو يؤكد بعد ذلك** »[1] .

فهو هنا يتحدث عن مسألة النفي والإثبات، ويؤكد على فكرة التعارض التي تتمركز على مستوى الإدراك، فالموضوع يجب أن يوجد بمعنى يدرك أولًا ثم تأتي عملية النفي أو الإثبات بعدها، وهذه المزاوجة بين المفاهيم والتعارضات يقوم المربع السيميائي بتنظيم الدلالات وكشف معانيها، وهذا" **دنيال تشاندلر** " له نفس النظرة إذ يراه » **وسيلة لتحليل الأفاهيم السيميائية المزدوجة بعمق أكبر، فيضع خارطة للوصل والفصل بين السمات الدلالية**»[2]، بمعنى يساعد على تحليل المفاهيم السيميائية التي يجمعها الإزدواج، وهذا

[1] جون كلود كوكي ، **السيميائية مدرسة باريس**، ص99.
[2] دنيال تشاندلر ، **أسس السيميائية** ، تر: طلال وهبه ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، لبنان ، أكتوبر2008م ، ص186.

موجود في مستوى أكثر عمقا هو البنية العميقة، أما الوصل والفصل فيحدد التقابلات والعلاقات القائمة بين أقطاب المربع التي تحدث عنها" **غريماس** "في كتاب " الدلالة البنيوية ".

أثناء تحليل مربع المصداقية (Carré véridictoire) نجد أن الجهة الخاصة بالإيجاب(الظاهر والباطن) تثبت صحتها وتوصف بالصّدق، أما في الجهة الخاصة بالسلب (لا ظاهر+لا باطن) فهي تقع تحت سلطة أو حكم البطلان أو الاستحالة، فنضع "السر" بين "الباطن" و"الظاهر"، ونضع "كذب" في جهة "ظاهر" لا باطن" الخاصة بالبطل المزيف، وهي بمثابت مساعد في توجيه العوامل والحكم عليها، استنادا لأفعالها داخل المنظومة السردية في (المسار السردي) سواء في الحكاية أو الرواية، بغض النظر عن انتماء الرواية إلى لون معين كالرومنسي أو البوليسي أو التاريخي، كما هو الشأن بالنسبة للرواية التي سنجري تطبيقا عليها (الزيني بركات أنموذجا).[1]

[1] المرجع السابق، ص186.

الفصل الثاني:

البرنامج السردي محاولة سيميائية في الرواية

تمهيد:

الرواية من الأجناس الأدبية التي شهدت فترات تصحيح وتعديل، وكذا اصطدام في الوقت نفسه، فسلسلة التغيرات هذه مست المضامين والأساليب والخصائص الخاصة بها، فارتقت بذلك أفكارها، لذا يمكن عدها عمل فكري ناتج عن تظافر مؤثرات داخلية وخارجية وواقعية في أغلب الأحيان، فنجد أن الصياغة الفنية والجمالية المحكمة لهذا الجنس هي ماجعله يتطور.

فكانت الرواية التاريخية أحد أشكال هذه الصياغة الفنية التي حاولت الحفاظ على الجمالية، أثناء استلهام وتوظيف النصوص التراثية التاريخية بطبيعة الحال؛ جاعلة منها مرجعا فكريا وحضاريا، ونص إبداعي بعيد عن التسجيلية التي عرفها هذا الشكل في بداياته، وباحترافية عالية تواكب الأزمنة الحاضرة بكل مستجداتها، ولأن الرواية تعالج ما يدور في خلد المبدع وما يجاوره من واقع ، أصبحت هي لسان حاله.

وهذه الالتفاتة إلى التاريخ أو التراث نحن أحوج إليها لمعرفة الحلقة المفقودة، في الصحائف الصفراء القابعة في اللأقبية منذ أمد طويل منتظرة ريشة روائي يزيل عنها ما لحق بها، كاشفا أوضاع وأحوال المجتمعات المغلوبة على أمرها، والتي لم يُنظر إليها في هذه الحقب والعصور،وهذه العوامل هي ما أعلن عن ميلاد الرواية التاريخية، على أيدي كبار وعمالقة الأدب، كالروائي **جرجي زيدان**، **علي أحمد باكثير**، **وجمال الغيطاني**، هذا الأخير أبهرتنا أعماله التاريخية وأبحاثه التراثية؛ **والزيني بركات** واحدة منها، حيث استحضر فيها التراث المملوكي واستنجد به جاعلا منه الحصن المنيع لطرح أفكاره، ولمعالجة فترة مشابهة لهذا العصر من الانحطاط السياسي والأخلاقي والضعف الاقتصادي وهي فترة حكم **جمال عبد الناصر** بلغة راقية، فرضتها طبيعة الموضوع، وتبين أن الدراسة السيميائية هي المنهج الملائم في تطبيق البرنامج السردي على روايته **الزيني بركات**.

1. البرنامج السردي الأساس في الرواية (P.N.F)

الذات **(الزيني بركات)** ← **موضوع القيمة** ← **(إسقاط دولة المماليك)**

يسعى الزيني بركات بدعم من الدولة العثمانية إلى إسقاط الدولة المملوكية، وهذا بدعم من جهات معينة، وينتج عن ذلك برنامج سردي أساسي وبرامج سردية مساعدة ثانوية وأخرى مضادة.

1.1 النموذج العاملي للبرنامج السردي الأساس:

بما أن الرواية نص سردي يقوم على برنامج سردي بالضرورة، يسير ضمن آليات منطقية تحكمه شبكات من العلاقات والعمليات التي تنظم بنيته وتوصله إلى المعنى،من خلال الأدوار والوظائف التي تقوم بها الشخصيات في متنها الحكائي، لذلك جاء النموذج العاملي للبرنامج السردي على هذا النحو:

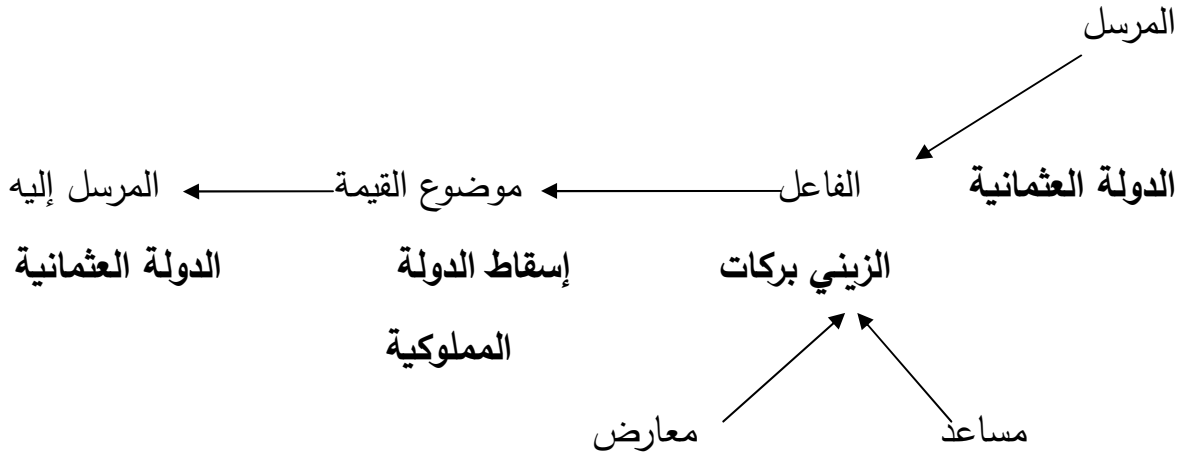

- الدولة العثمانية
- ذكاء الزيني بركات
- الشهاب زكريا بن راضي
- البصاصين
- تواطؤ الأمراء كخاير بك
- ضعف الدولة المملوكية ماديا وسياسيا.

- الشيخ أبو السعود في النهاية
- سعيد الجهيني
- السلطان الغوري
- عامة الشعب(العربان)

فالمرسل كما أشير في هذه الترسيمة **(الدولة العثمانية)** تدفع الذات **(الزيني بركات)** أو ترغبها في إنجاز برنامج سردي خاص بها، فتسعى هذه الأخيرة إلى تحقيق موضوع قيمة يتمثل في **(إسقاط دولة المماليك)**مقابل تولي منصب الحسبة والبقاء فيه.

فتجسد الترسيمة بذلك علاقة الفاعل "**الزيني بركات**" بموضوع القيمة الذي يريد الاتصال به، وهذا بمساعدة عدة أطراف منها المرسل نفسه **(الدولة العثمانية)**، وكسبه لتأييد "**الشهاب زكريا**"بن راضي أحد نواب **علي بن الجود** سابقا وكبير بصاصي السلطنة، ناهيك عن تواطؤ بعض الأمراء **كخايربك، وقاني بك** الذي قدم له رشوة مقابل تولي منسب الحسبة «**لولا ثقة زكريا فيما نقل إليه بعد الغروب ما صدقه الآن، أكثر من مصدر، أكثر من بصاص، كل بصاص يجهل الآخر، نقلوا إليه أخبار سعي بركات بن موسى لحصوله على منصب الحسبة، ذهابه اليومي إلى الأمير قاني باي، طلوعه إليه، بقاءه عنده، حديثه إليه، ثم ثلاثة آلاف دينار كاملة سلمها إلى الأمير قاني باي ليلة الثامن والعشرين من رمضان المعظم بعد العشاء، ثلاثة آلاف دينار يشتري بها بركات منصب الحسبة**».[1]

فيعكس هذا المقطع المؤامرة التي تمت في السر بين هذه الأطراف كخطوة أولى لإسقاط "**دولة المماليك**".

المرسل ⟵ يقابله **(الدولة العثمانية)**

الفاعل ⟵ يقابله **(الزيني بركات)**

موضوع القيمة ⟵ يقابله **(إسقاط دولة المماليك)** ويمكن إضافة البقاء في منصب الحسبة

المرسل إليه ⟵ يقابله **(الدولة العثمانية)** وكذلك الزيني بركات من المسفيدين

المساعد ⟵ يقابله المرسل نفسه– الشهاب– ذكاؤه– الأمراء– البصاصين– ضعف المماليك سياسيا واقتصاديا

المعارض ⟵يقابله الشيخ أبو السعود الذي كان من أنصاره في البداية

[1] جمال العيطاني، **الزيني بركات**، دار الشروق ، بيروت، ط2، 1415ه/1994 م ،ص26.

- سعيد الجهيني "**الطالب الأزهري**"
- السلطان الغوري الذي يدرك تواطؤه في النهاية
- عامة الشعب كالعربان الذين حملوا السلاح مع الشيخ

2-1 البرنامج السردي الأساس في الرواية "الزيني بركات":

أ. التحريك Manipulation:

يقوم المرسل **(الدولة العثمانية)** التي أرادت الاستيلاء على مصر بإسقاطها لدولة المماليك وقيام الدولة العثمانية محلها،وذلك ببسط نفوذها وقواها السياسي والجغرافي، بترغيب الفاعل**(الزيني بركات)** وهذا بتحريك برنامج سردي يمكنها من الاتصال بموضوع القيمة التي كانت في حالة انفصال عنها.

وهذا الإقناع جاء من خلال إغراء "المرسل"**الدولة العثمانية** للفاعل **الزيني بركات** بمنصب الحسبة وبقاءه في بلاط الدولة العثمانية.

فكانت أول خطوة تمكينه من الوصول إلى هذه الوظيفة بتحريك الدسائس لعزل والي الحسبة السابق "**علي بن أبي الجود**": «**من داخل رواق الصعايدة في جامع الأزهر، يصغي سعيد الجهيني إلى ضجة الخلق،.. أخيرا.. أمسكوا علي بن أبي الجود، رسموا عليه، بالأمس قبيل المغيب رأت الجموع موكبه، هل جرأ واحد على الظن وقتها أن نفس الطرقات ستشهده مشهرا مجرسا فوق حمار أزعر، لا ذيل له، الناس تسد الشارع كالجراد المنتشر**».[1]

وهذه لوحة تعبر عن الطريقة المهينة التي عزل بها الوالي السابق بعد أن كان يمتطي حصان بسرج مذهب أصبح يركب حمارا بالمقلوب، فتشير الصورة إلى عدم الاستقرار فلا أحد يضمن وظيفة على سلم ريشتر-عصر الدسائس- ليأتي بعدها قرار التعيين مباشرة «**يتولى بركات بن موسى، حسبة القاهرة لما تبين لنا بعدما قدمناه، ما فيه من فضل**

[1] الزيني بركات، ص14.

وعفة، وأمانة... أنعمنا عليه بلقب "الزيني" يقرن باسمه بقية عمره... وأن يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنع عن الفسق... "قلعة الجبل ثامن شوال».[1]

وبهذا يكون الزيني بركات قد منح الضوء الأخضر لتنفيذ البرنامج السردي المكلف به.

ولتنفيذ البرنامج السردي، يجب أن تتوفر في الفاعل شروط محددة تسمى بجهات الفعل لكي يتحقق البرنامج السردي، وهي موجودة في الخطوة الثانية للبرنامج السردي بعد التحريك.

ب. **الكفاءة compétence:**

وتحتوي موجهات الفعل الأربعة التي تجسد علاقة الفاعل بالعملية المطلوبة منه، وهي ما يساعد على تحقيق الانجاز بالنسبة للفاعل "**الزيني بركات**" وهي:

1. **وجوب الفعل Devoir faire:** لا نلمسه في الرواية، فلا يوجد أمر صريح بضرورة قبول تنفيذ هذا البرنامج، أو إرغام ممارس على الفاعل: الزيني بركات، وإنما كان هناك ترغيب فقط.
2. **إرادة الفعل vouloir faire:** نجدها موجودة في أحداث الرواية من خلال قبول منصب الحسبة ودفع الرشوة للوصول إليه، ثم قبول تزكية الشيخ أبو السعود بعد أن طلب بقاءه ثم عرضه عليه لمنصب الحسبة «**فوق منبر الأزهر القديم وقف المسجد يفيض بالخلق من كل لون وصنف... قال ما معناه: "أولا" أنه لم يكن يقبل الحسبة قط، لولا إِطْلاعه الأمراء على ما ترتضيه روحه لراحة العباد، ولولا الشيخ العارف بالأصول والفروع، الزاهد الناسك ولي الله أبو السعود، لما قبل أبدا..**»[2] فجعل هذه التزكية ستارة يخفي من ورائها سعيه وإرادته لهذا المنصب وكذا إرادة إسقاط المماليك من خلال تسهيل دخول جيش العثمانيين وهذابجمع الذخيرة ورفع الأسعار وتزويد العثمانيين بها«**سمع كل ما أتاه الزيني من رفع**

[1] الزيني بركات، ص ص 19-20
[2] المرجع نفسه، ص40.

بعض الأسعار، من القبض على أشخاص، ارتقاء في المناصب مبرر معقول».[1]

بمعنى استنزاف الثروات بحكم توليه لهذا المنصب.

3. **القدرة على الفعل le pouvoir faire:**

وهي تضم القدرة الجسدية والذهنية على آداء الفعل، فنجدها تحتل الرواية من بدايتها إلى نهايتها فشخصية **الفاعل"الزيني بركات"**كشفت عن مقدرتها على أداء وإنجاز البرنامج السردي نظرا لمؤهلاتها كالقدرة على التذكر فيذكر الراوي على لسان الرحالة البندقي **فياسكونتي جانتي** هذه التيمة فيقول: «**بل إنني أصغيت مرتين إلى متولي حبسة القاهرة، الزيني بركات بن موسى، إنه صاحب مناصب عديدة أيضا، ومسؤول عن حفظ الأمن والنظام، لو رآني فسيتذكرني أعرف أنه لا ينسى وجها عابرا رآه مرة واحدة، حتى لو مضى على رؤيته لصاحبه عشرة أعوام**».[2]

هذه النظرة الثاقبة والذاكرة القوية جعلت من **الزيني بركات** شخصية غير عادية ، هذه المبالغة في تقدير الزمن عشرة أيام إحالة إلى امتلاكه زمام الأمور، وأن كل شيء يمر(أحداث وأشخاص) يبقى رهين تلك الذاكرة كما نجد إشارة أخرى، تتجلى في معرفته لأعماق ومكنونات الذات، فمن خلال عينيه يخترق الظلمة الحالكة في قرارة النفس ويهلكها رهبة «**عيناه خلقت لتنقذا في ضباب البلاد الشمالية، في ظلامهما، عبر صمتهما المطبق، ولا يرى الوجه والملامح، إنما ينفذ إلى قاع الجمجمة، إلى ضلوع الصدر، يكشف المخبأ من الآمال، حقيقة المشاعر في ملامحه ذكاء براق، إغماضه عينيه فيها رقة وطيبة تدني الروح منه، من نفس الوقت تبعث الرهبة**».[3]

فالزيني بركات لما امتلك هذه المقدرة تأتى له تحقيق مبتغاه. كما أن لوقع هذه الصفات والأقاويل صدى في نفوس العامة الساذجة نوعا ما والمصدقة للشائعات وهذه الشريحة يصفها الزيني بركات بقوله:«**فهؤلاء قطيع يتجه كيفما توجهه إنه بحر زاخر**

[1] الزيني بركات، ص 162.
[2] المرجع نفسه، ص05.
[3] المرجع نفسه، ص07.

طوع الريح،وحش بلا عقل تسوسه فيطيعك، والأعمار في هذه الفئة لا قيمة لها. فكلما ضاقت سبل العيش، قلت قيمة الحياة، وذهب عناء الحرص عليها ومن هنا فلا بأس من اختفاء بعضهم من حين إلى آخر، بطريقة لا يعرفها أحد، وهذا يرهب الباقين».[1]

ويظهر التفنن في تعذيب هؤلاء وإرسالهم إلى مصير مجهول، فهي طبقة مهمشة تحت المجهر، لا ينظر إليها إلى أيام المناشير والنداءات التي تضج الرواية بها، وأيضا ظهور ذكائه الحاد في وضع المخططات كتلك التي انتهجها في أساليب تعذيب المساجين «**لقد أجرينا تجربة منذ فترة وجيزة تقدر بأيام على إنسان عصبنا عينيه لامسنا رقبته بحز الموسى حزا خفيف بحيث لم تحدث إلا جرحا طفيفا جدا لكننا أمسكنا بأنبوبة رفيعة تصل بقربة صغيرة بها ماء دافئ. صارت القطرات تنزل منساة ونقول له. قل أين أموالك نوقف الدم، توهم فعلا أن رقبته تنزف دما غزيرا... لقد مات الرجل بعد لحظات مع أنه لم ينزف دما، لأنه توهم الماء الدافئ دما، وأن شراييه جفت وخلت مات**».[2]

لا يمكن أن يخطر على بال أحد مثل هذا التعذيب النفسي، والأمثلة كثيرة في الرواية، سواء تلك التي انتهجت من قبل الزيني نفسه أو نائبه الشهاب زكريا، وهناك من يشير إلى انتماء الزيني بركات، إلى عالم الجن لكونه يحمل إشارات خارقة خفية تربط بينهما كمقدرته على النفاذ إلى أدق الأمور «**يمكن تفسير معرفته لمعظم الأمور المجهولة وقدرته على النفاذ إلى الخبايا بتلك الصّلات فعلا وذلك لامتلاك الجن طاقات خارقة... وهو ما تعجز عنه قدرات البشر، الأمر الذي ساعده**» .[3]

كل هذه العوامل تقود إلى وجود المقدرة على الفعل من قبل الفاعل الزيني بركات.

، الزيني بركات، ص100.

[2] المرجع نفسه، ص156.

[3] نفله حسن أحمد العزي : **التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية في رواية الزيني بركات**، دار الكتب والوثائق القومية ،الإسكندرية، د ط ،2012 م ، ص53-54.

4. معرفة الفعل Savoir-Faire:

وهي جهة خاصة بالكيفية التي يستطيع بها الفاعل الحصول على الفعل، فنجدها في الرواية من خلال مقاطع تثبت تمكن **الزيني** من الحصول على الفعل أو الموضوع القيمي، ولعل أبرز ما يؤكد وجود وتحقق المعرفة عند الفاعل ما يلي:

هو يرى مسبقا أن الليونة هي ما سيكسبه محبة الناس، والتواضع هو ما سيعلي شأنه أمام السلطان **الأشرف قانصوه الغوري**، وكذا إظهار تدينه وخشية الله تعالى سيكبر مقامه أمام شيوخ الأزهر ونستدل بهذه المقاطع لإثبات هذه الحقائق فنجد الخشية والتواضع والعدالة في رد المظالم ستقيه لفت الانتباه إلى باطن شخصيته «**على مرأى من الأمراء، في حضورجمع عظيم، طلب الزيني بركات بصوت خدشه التأثر، أن يعفيه مولاه من وظيفة الحسبة، قال بصوت مرتجف " الحسبة يا مولاي ولاية يؤتمن صاحبها على أحوال العباد، وحاشا الله أن أجد في نفسي القدرة على هذا أنا عبد فقير لا أطيق وصايتي على إنسان، أتمنى انقضاء عمري في أمن وسلام، بعيدا عن أمور الحكم والحكام، ما أريده رقدة آمنة، لا يقلقني فيها سبُّ إنسان، أو سخط مظلوم غفلت عنه ولم أنصفه من ظالمه**».[1]

فهو يظهر الصفات التي أشير إليها ولجأ إلى القاموس الديني بالاستشهاد بآيات من كتاب الله، ومن الأحاديث ليدعم الجانب الفقهي في شخصيته، فهكذا شخصية تعرف المظالم وَرعها وتقواها ويدفعها للاستقامة لا العكس. «**يا أهالي مصر. نوصي بالمعروف وننهى عن المنكر**».[2]

وهو مقطع متكرر في جل النداءات التي يبثها رسول **الزيني بركات** للأهالي.

كهذا التوظيف البديع للكلمات «**سبحان الذي كشف كل غطاء، وبسط الأرض، ورفع السماء، نتوجه إلى أمة الإسلام... منذ عام، أمر مولانا السلطان بالترسيم على المدعو**

[1] الزيني بركات ، ص27.
[2] المرجع نفسه، ص54.

علي بن أبي الجود... امتص من دماء المسلمين... يا أهالي مصر أتوجه إليكم برجاء، أبلغونا حال وقوعكم على أي إنسان يكتنز المال من دم المسلمين، لا نقبل أبدا أن يجوع الخلق وتستمع قلة».[1] فتظهر البراعة،في كسب كالمستمع لمثل هذه الكلمات، فهذه الحيل الكلامية ساعدته في إقناعهم، وأيضا نجد نزوله إلى الأسواق لمعرفة شؤون العامة وما يجري من حوله ، وكذا التوجه إلى جامع الأزهر، ومعرفة بؤر التوتر بين طلاب الأزهر وأحيانا نشر الفتن حتى يلهيهم عن أمور السلطنة، مع الإبقاء على الجانب الغامض من شخصيته فلا يعرف له نسبا سوى أنه **ابن بركات، وعنقاء** حتى الشهاب نفسه لم يحوي دفتره السري سوى أسطر معدودة.«**فقط أربعة سطور، أربعة سطور فقط يستعيذ بالله العلي القدير، ملهم البشير، كاشف الأسرار، عالم الغيوب ما لهذا الرجل لا يأتي من ناحيته إلا الحيرة؟ كل ما خطه شهاب الحلبي أربعة سطور(بركات بن موسى، له مقدرة الإطلاع على النجوم، أمه اسمها عنقا**».[2]

يظهر هنا العمل على خلق هالة تخيف كل من حوله بفرقته الخاصة من البصاصين «**سنين طويلة وزكريا يجهد نفسه يبذل طاقات لا أول لها ولا آخر لكي يعثر على بصاص واحد يتبع الزيني... أدرك زكريا أنه خدع خدعة عميقة، تمنى زكريا لو وجد نظام بصاصين فعلا يتبع الزيني، وألاّ يدرك أن الأمر كله إشاعة أطلقها الزيني، بنى نظام في الهواء أوجده ولم يوجده**».[3]

أحسن الإيقاع حقا بهؤلاء جميعا بما فيهم السلطان الذي ولّاه عدة مناصب الحسبة من بينها وحفظ الأمن وتسليم أمور التجارة له، ونصل إلى أن معرفة الفعل تحققت من خلال الإطاحة بدولة المماليك. «**فعندما دخل الغزاة مصر. كان الزيني في بيته مغضوب عليه من طومانباي السلطان السابق، وكان مجردا من كل وظائفه.... لم ينقض اليوم إلا وتحقق ما سمعت من أخبار قبيل العصر....خذاني الركب ورأيت الزيني يضع لثاما**

[1] المرجع السلبق ص ص 84-85.
[2] المرجع نفسه، ص25.
[3] المرجع نفسه، ص177.

حول وجهه»،[1]فظهور الزيني على جواد أبيض مع الجياد الثلاثة الخاصة بالعثمانيين تؤكد معرفة الفعل (الموضوع محل الرغبة).

وهذا ما سيتوضح من خلال المرحلة الثالثة ألا وهي الإنجاز وفيها ستظهر العلاقة التي تحكم الفاعل "**الزيني بركات**"بموضوع القيمة. وهذه العلاقة تأخذ شكلين إما اتصال في المرحلة الأولى يعقبها انفصال أو انفصال عن موضوع القيمة ليحدث الاتصال في نهاية الترسيمة.

ج.الإنجاز Performance:

يؤخذ الانجاز في الرواية المدروسة(**الزيني بركات**) شكلا انفصاليا(∪) للفاعل "**الزيني بركات بن موسى**" عن موضوع القيمة(إسقاط الدولة المملوكية) ليتحول في نهاية الرواية إلى حالة اتصال(∩) بموضع القيمة ويمكن خط هذه العلاقة على هذا النحو:

- **ملفوظ الحالة:**

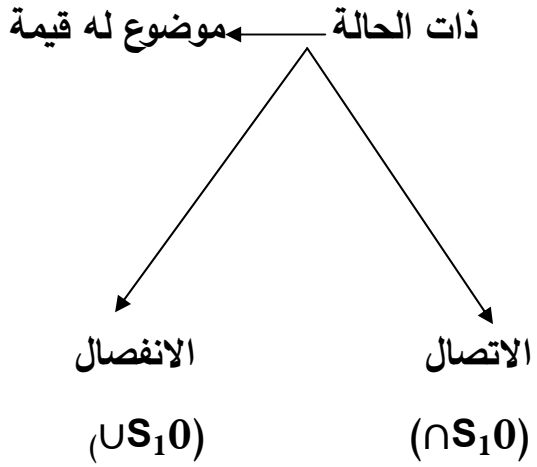

وتقر هذه المعطيات على هذا النحو:

ملفوظ الحالة يتطلب ذات الحالة (Sujet d'état s_1) وهي في اتجاه نحو موضوع الزيني بركات

القيمة ((Objet de valeur (o).

إسقاط دولة المماليك

[1] المرجع السابق ص190.

ومن خلال ملفوظ الحالة تظهر وضعية الذات مع موضع القيمة والعلاقة التي ستتخذها وفق الطبيعة الاتصالية ($S_1 \cap 0$) أو الانفصالية ($\mathbf{S_1 \cup 0}$)، وهذا الرسم يساعد في تشكل ملفوظ الإنجاز في الرواية.

- **ملفوظ الإنجاز (الفعل):**

ذات الإنجاز أو الفعل (S_2)

تحول انفصالي — PN= FT (SF)=$[S_1 \cap 0] \cup \mathbf{S_1 0}$)

تحول اتصالي — PN= FT (SF)=$[S_1 \cup 0] \rightarrow (S_1 \cap 0)$

فنجد الذات في الرواية أو الفاعل (**الزيني بركات**) كان في وضعية إنفصالية في بداية الرواية، بدليل قبول تنفيذ البرنامج السردي، ليصل في نهاية الرواية إلى وضعية اتصالية بموضوع القيمة على هذا النحو:

ف (فا$_1$) ⟸ (فا$_2$ ∪ م ق) ⟵ فا$_2$ ∩ م ق

فاعل الفعل	فاعل الحالة		الدولة العثمانية	إسقاط
الزيني بركات	الدولة العثمانية		الزيني بركات	دولة المماليك
	الزيني بركات			

د. **الجزاء Sanction:**

هي آخر مرحلة من مراحل البرنامج السردي، وفيه تدخل المرسل **الدولة العثمانية** ليحكم على انجاز الفاعل "**الزيني بركات**" بالرضا ومكافأته جزاء مادي من خلال إبقائه في منصب الحسبة بعد عزل **السلطان طومانباي** له بطلب من **الشيخ أبو السعود** حينما أثبتت جرائمه.

ويتضح من خلال هذه المقتطفات «**رأيت ثلاثة جياد سوداء يمتطي كل منها فارس يحمل في يده ميزانا وصنجا وعلما رسم عليه شعار المحتسب سيفا مسلولا، وخلفهم جواد أبيض ركبه "الزيني بركات بن موسى" ووراءه ركب شخص بدين لم أعرفه... حول المركب الصغير فاحت رائحة نتن؛ تطلع مرة قلائل أصغوا إلى دقات الطبل هزوا رؤوسهم لم يتوقفوا حاذاني الركب ورأيت الزيني يضع لثاما حول وجهه**».[1]

فالجزاء تمثل في هذا الموكب اللائق **للزيني** فبعد أن جرد من وظائفه وأمر **الشيخ** بحمله على حمار بالمقلوب، أنصفه العثمانيون بإعادته إلى وظيفة الحسبة كسابق عهده«**صاح المنادي: يأمر خايربك يتعيين الزيني بركات بن موسى محتسبا للقاهرة: وكل من له شكوى أو مظلمة عليه بالتوجه إليه، ثم يتوقف المنادي لحظة ويتلو أمرا من الزيني نفسه، أصغيت: ينادي موضحا العملة العثمانية الجديدة حلت محل العملة المملوكية القديمة، تابعت الركب المتجه ناحية باب الفتوح عند المنحنى اختفى، وابتعد النداء الخافت في خواء شاحب**».[2]وبرجوعه إلى منصبه تبدأ سلسلة جديدة من ألوان العذاب من خلال افتتاحية جديدة من النداءات كهذا الذي تضمنت إحلال العملة العثمانية محل العملة القديمة.

3.1 مربع التصديق أو المصداقيةCarrée Véridictoire:

كانت هناك إشارة في الفهم التطبيقي إلى أن مربع التصديق يوضع في حالة وجود شخصية مزدوجة التمظهر لا ظاهر وباطن تظهر ما تخفي، وفي الرواية تحققت في شخصية البطل المزيف أو الذي عمل **كفاعل** في تحريك البرنامج السردي ونجاحه "**الزيني بركات**" ومن خلال هذه الشخصية سيكون بناء مربع التصديق كالآتي:

[1] الزيني بركات، ص190.
[2] المرجع نفسه، ص ص 190-191.

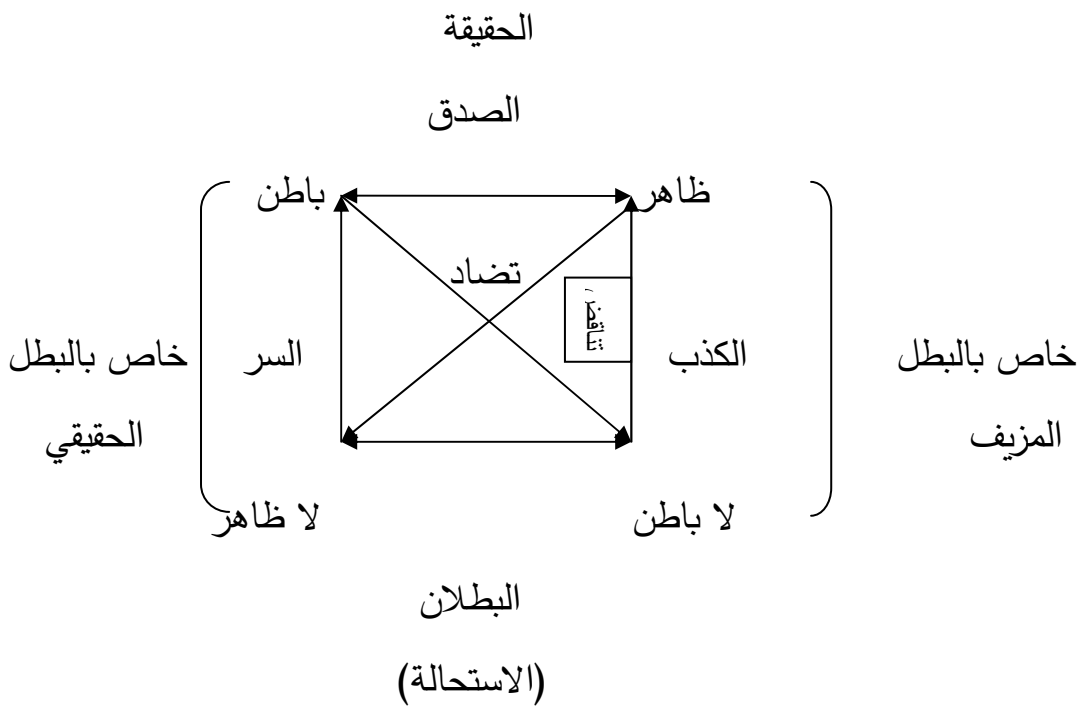

يمكن بناء أكثر من مربع من خلال شخصية **الزيني بركات** وتم اختيار نموذجين هما **(صفة العدل ≠ الظلم)** والثنائية الضدية في صفتي(**الإيمان ≠ النفاق)**.

أ. **مربع التصديق الخاص بصفتي(العدل ≠ الظلم):**

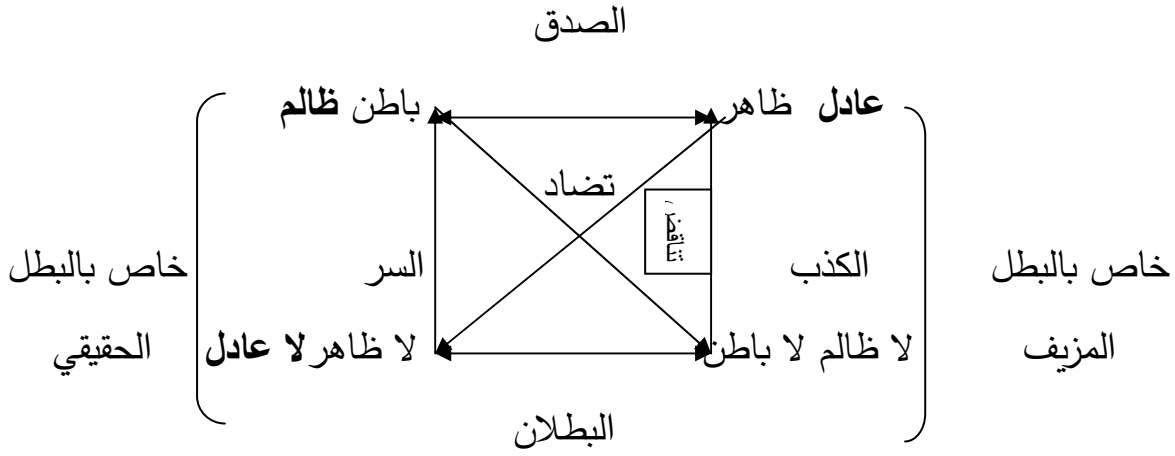

فنجد شخصية الزيني بركات شخصية ظاهرها عدل وباطنها شخصية ظالمة، فيتجلى العدل من خلال هذا المقتطف «**سمعت مجيء الزيني إلى وظيفته، حرصه على إقامة العدل، وإقامة العدل في العالم أمر محبوب للبعض، مكروه لآخرين**».[1]ونجد هذا الحرص في الصفحات الأولى محبوب من الرواية في حديثه مع السلطان أمام مرأى الأمراء. أما

[1] الزيني بركات، ص133.

الظلم فنجده في حواره مع زكريا نائبه المخلص «**أُحيل الحياة إلى جهنم أبطنها بشوك فيصبح الموت أملا مرتجى ومتعة بعيدة المنال**».[1]

وهذه العبارة خير برهان على الشخصية السادية التي يتمتعان بها، وأيضا قوله«**يجب أن تكون الخطوة التي يعبر فيها الإنسان عتبة أبوابنا حدا فاصلا بين عهدين، عندهم ينقسم العمر الواحد قسمين، بحيث يخرج الإنسان من هنا يحمل نفس الاسم لكنه في حقيقة الأمر شخص آخر**».[2]

فنجد هذا التعذيب يتقاطع مع ذاك التعذيب الذي طال مثقفي الستينيات بعد النكسة، كذلك الذي تعرض له صاحب هذه الرواية المفكر والباحث في جذور التاريخ "**جمال الغيطاني**"، في فترة اعتقاله بعد 1967م.

ب.**مربع المصداقية الخاص بصفتي(النفاق ≠ الإيمان):**

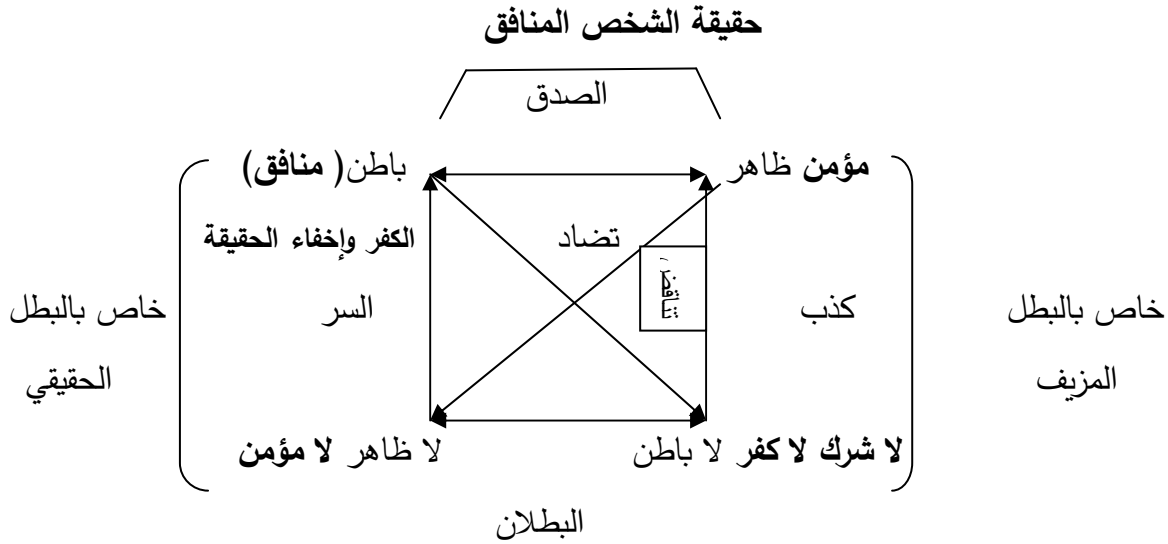

الإيمان في العقيدة يقابله الكفر، تظهر صورة الإيمان المصطنع في الخطب التي كان يلقيها الزيني بركات، والتي تم الإشارة إليها أو الرسائل التي كان يبعثها كتلك التي بعثها إلى بصاصي زكريا الشهاب وهذه إشارة طفيفة إليها:

[1] الزيني بركات، ص156.
[2] المرجع نفسه، ص144.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«**أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَٰدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَل عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينْ**». الآية (125) سورة النحل.

فهذه الآية الكريمة وظفت لتخفي حقيقة الشخص ويظهر ظاهر هذه الشخصية أيضا من خلال هذا الإعلان الصريح.«**أضغى السلطان طويلا إليه، كان حديث الزيني مشفوعا بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، ونصوص من متن لا يجيدها إلا أفقه العلماء(قال التجار أنه يحفظ القرآن كله وله شرح مخطوط لم يطلع عليه أحد)**».[1]

فدهاءه وما يمتاز به من قوة ذاكرة، يجعله يحاجج بهذه النصوص لتشفع له بين يدي السلطان، وتعلي مقامه بين العامة، أما النفاق فيجسده في حواره مع زكريا حول الصلاة إذ يقول:«**ضحك الزيني " عال.. عال.. وأخبار الصلاة؟ " ابتسم زكريا. "يدي قبلة الشفاه.." تزايد ضحك الزيني، اسمع يا زكريا... لا بد أن تحتل مكانة في قلوبهم أكبر**».[2]وهنا قمة الاستهزاء بركن الإسلام، وهذا الضحك ينبع من قلوب عليها أقفالها، فعميت بصيرتهما، وهذان المربعان كافيان لفضح هذه الشخصية.

[1] الزيني بركات، ص67.
[2] المرجع نفسه، ص128.

2. البرنامج السردي الخاص بالشهاب زكريا (ثانوي)

1.2 النموذج العاملي الخاص به:

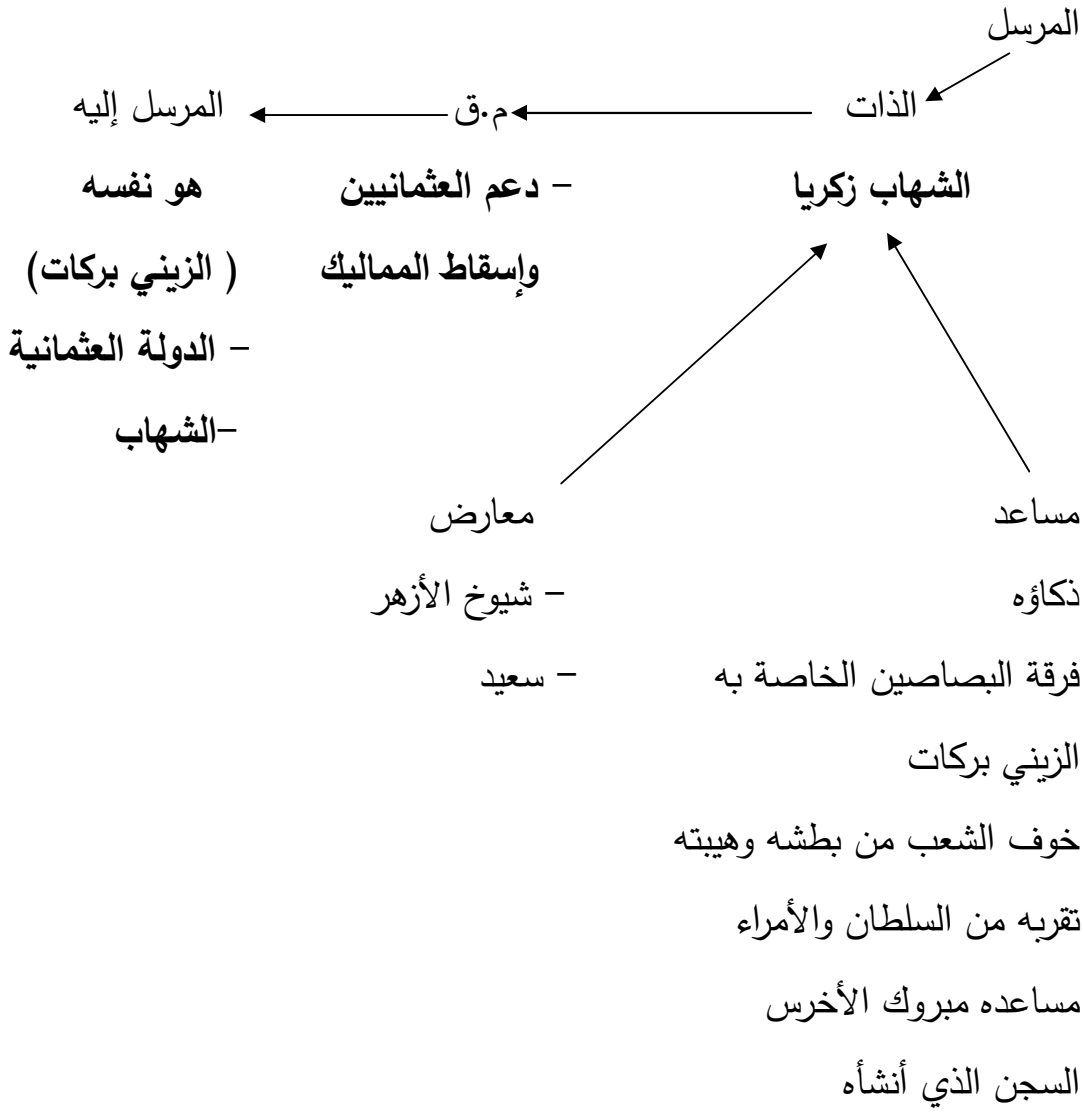

المرسل(**الزيني بركات**) يرغب الفاعل "**الشهاب زكريا بن راضي**" بإنجاز برنامج سردي معين فنجد اتجاه السهم موجها نحو **الفاعل** أو الذات "**الشهاب زكريا**"،فيسعى هذا الفاعل إلى انجاز البرنامج فيرتبط بموضوع قيمة أساسي هو **دعم الزيني بركات والعثمانيين في إسقاط المماليك**، ويستند في ذلك إلى مساعدين أو عوامل مساعدة في إنجاز هذا البرنامج فنجد سهم المساعد يدفع الفاعل **الشهاب زكريا** باتجاه موضوع القيمة، يمكن إدخال بعض المواضيع القيمية الثانوية إلى جانب الرئيسي طبعا كالإبقاء على

منصب نائب والي الحسبة، الذي تحقق له ولم يتغير بعد عزل أبي النجود، وكذلك إنشاء فرقة بصاصين أقوى من التي أنشأها بأنظمة متطورة لا يمكن اختراقها أو أفول نجمها.

ولتحقيق ذلك استعان بمساعدين كالمرسل نفسه **(الزيني بركات)** استغلال تقربه من السلطان وبعض الأمراء أي المكانة التي يحضاها عندهم، وأيضا عامل الذكاء الذي ساعده كثيرا، وحضور ساعِده الأيمن **مبروك والأخرس**، ثم السجن الذي أنشأه وخوف الشعب من بطشه وهيبته التي فرضها بفضل شخصيته الغامضة فلم يكن يعرف له مسكنا خاصا به.

وفي الجهة المقابلة والتي تعمل على إبعاد الفاعل **(الشهاب)** عن تحقيق موضوع القيمة. والمعروفة **بالمعارضين**، نجد شخصيتين أساسيتين هما **الشيخ أبو السعود** وهو من كبار شيوخ الأزهر وطالبه المقرب **سعيد** الذي تعب من ظلم زكريا وقرر تقديم شكوى إلى الزيني لكنه تراجع خوفا من تواطؤهما «**...والله يا مولانا وجدت نفسي قريبا جدا منه حتى كدت أصرح له بما يزعجني، لماذا قبل استمرار زكريا بن راضي نائبا له؟ تمنيت لو أقول له ما يفعله زكريا بالناس، لم تتغير عوائدهم... لكنني لم أفه حرفا أبدا أبدا**»[1]، فهو معارض **لزكريا** لكن دوره لم يكن فعالا في تغيير الأحداث ومنع الاتصال بموضوع القيمة.

ما يدعم هذه الرؤية قول **سعيد** : « **... قال الزيني لا يتحكم في الأمور كلها، هو جديد على المنصب ورجل مثل زكريا لا يستهان به، ومستحيل تجاهله ومن يدري... ربما هذه خطة واعية من الزيني، حتى لو عزل زكريا فهو خطر كامن كالحفرة المموهة**»[2]

فنخلص إلى أنه معارض **للشهاب** ويدري حقيقته لكن سلطة **الشهاب** حاجز تمنعه من المواجهة المباشرة. في حين نجد، المرسل إليه المستفيد من البرنامج هو المرسل نفسه

[1] الزيني بركات، ص80.
[2] المرجع نفسه، ص82.

الزيني. و **الدولة العثمانية** بعد أن استفادت من فرقة البصاصين التابعة **للشهاب** و نجد الشهاب استفاد من عدم عزله من منصبه بعد تولي الزيني بركات منصب الحسبة فقد أبقى عليه«**و أنت كنائب للحسبة ونائب لي في جميع ما أتوله من مناصب (قررت هذا أخيرا). وما يلحق بي اليوم، يلحق بك غدا، و ما يمسني يمسك.**»[1] و هذا تصريح باستفادت كل منهما من الآخر.

2.2. **البرنامج السردي الخاص بالشهاب زكريا:**

أ. **التحريكManipulation:**

يرغب المرسل **الزيني بركات** بتحقيق برنامج سردي يمكنه من الاستفادة وتحقيق موضوع القيمة، فيعين فاعل هو **الشهاب زكريا** لتحقيق هذا البرنامج من خلال ترغيبه من جهة وترهيبه من جهة ثانية، فنجد الترغيب من خلال تعيينه نائبا له، والترهيب من خلال تهديده بالجريمة التي ارتكبها في حق **شعبان غلام السلطان** المقرب، وأيضا طلب إبلاغه عن الأماكن التي أخفى فيها علي بن أبي الجود الأموال، التي نهبهاو أيضا مكان ثروته الخاصة،"**أنت يا زكريا تعرف تماما أين موجودات علي بن أبي الجود... أنت تعرف مكان أمواله يا صاحبي كما أعرف أنا قبر شعبان** "[2]

ب. **الكفاءة Compétence:**

1. **وجوب الفعل Ddevoir– fair:** موجود ويظهر في الرواية من خلال قول **الزيني بركات** "**أريد أن أعرف بالضبط ... أين أخفى علي بن أبي الجود أمواله؟**"[3]فهو بهذا السؤال يجعل **زكريا** مجبرا على تنفيذ أوامره خصوصا معرفة مكان دفن غلام السلطان.
2. **إرادة الفعل Vouloir– faire:** تحققت في الرواية من خلال التواطؤ مع الزيني بركات، والسكوت إزاء ما يحدث من خيانة الأمراء "**زكريا يقدر تماما كبير**

[1] الزيني بركات ، ص101.
[2] المرجع نفسه ، ص ص 95-96.
[3] المرجع نفسه، ص95.

بصاصي الدولة العثمانية خاصة بعد ثبوت أمر قاطع كحد السيف وهو اتصال عدد من أمراء المماليك بدولة (ابن عثمان) زكريا عندما علم بالأمر انزعج انزعاجا شديدا، ليس لوجود مماليك يتصلون بابن عثمان،... زكريا انزعج لرتبهم، منهم مثلا خايربك، وهو من أشد الأمراء قربا إلى السلطان، زكريا لم يبلغ السلطان".[1]

3. القدرة عى الفعل Le pouvoir faire:

تتجلى في الرواية من خلال القدرات التي اجتمعت في شخص زكريا كمقدرة الوصول إلى أدق المعلومات عن الشخص مثلا ما يخص سعيد الجهيني "**قال زكريا (سعيد الجهيني)، صاح الزيني " تمام... تمام" ابتسم زكريا "لا تفوتنا حركاته، نحن أدرى به من نفسه".**[2]

وأيضا: " لا يخطئ: زكريا تقدير أضيق الثغرات. وأتفه الاحتمالات، من يدري" ربما أرسل الأمير إلى السلطان يخبره بأمر المحابيس هنا، منهم من نسبه زكريا لطول المدة".[3]

فهنا نلمس معلومتان الأولى تقديره الاحتمالات، والثانية إنشاؤه لسجن خاص ولكثرة المساجين ينسى وجوههم والمدة التي قضوها في السجن.

4. معرفة الفعل Savoir faire:

ليصل الفاعل "**الشهاب زكريا**" إلى الحصول على الفعل انتهج عدة سبل كالتعذيب الوحشي للوصول إلى المعلومات، إنشاء فرقة بصاصين متمرسة، تخصيص تقارير ودفاتر تدون عليها أسماء الحارات والتجار وكل ما يتعلق بحال الناس وأحوال الديار المصرية، وملوكها وأمرائها "**القسم الخاص بالقاهرة يحوي حاراتها وخططها وجوامعها، رجالها وشيوخها... أسماء الأروام المقيمين والقادمين والراحلين والإفرنج العابرين...**"[4].

[1] الزيني بركات ص125.
[2] المرجع نفسه، ص128.
[3] المرجع نفسه، ص21.
[4] المرجع نفسه، ص24.

هذه المعرفة تمكنه من الوصول إلى موضوع القيمة ثم الاتصال بها، وكذا اعتماده لأكثر من مصدر للتأكد من كل شاردة وواردة "**آه لو يجيء يوما يدرك فيه البصاص ما قيل على بعد آلاف القرى والبلاد، لا يبعد أمر على الله، لولا ثقة زكريا فيما ينقل إليه بعد الغروب ما صدق بأن أكثر من مصدر، أكثر من بصاص، كل بصاص يجهل الآخر**".[1]

ج-الانجاز Performance:

ويتحدد كالآتي من خلال العلاقة(الانفصالية) التي تتحول إلى(اتصالية) الفاعل بموضوع القيمة.

ف (فا$_1$) ⟸ (فا$_2$ ∪ م ق) ⟸ (فا$_2$ ∩ م ق)

فاعل الفعل	الدولة العثمانية	إسقاط دولة المماليك	الزيني بركات	إسقاط
الشهاب	الزيني بركات	الوصول إلى أموال	الشهاب زكريا	دولة
زكريا	الشهاب زكريا	علي بن أو الجود		المماليك
		إنشاء فرقة بصاصين متطورة		
		الإبقاء على منصبه		

د.الجزاء Sanction:

تحقق من خلال الإبقاء على منصبه كنائب "**عناقه لزكريا، لمح فعلا دموع التأثر في ركني عينيه: قال: مثلي لا يمكنه العيش بدونك يا زكريا**"[2]وهنا المكانة التي توصل إليها. وتدخله لأنقاض الزيني خير دليل على الصلة الوثيقة بينهما.

[1] الزيني بركات ، ص26.
[2] المرجع نفسه، ص129.

3. البرنامج السردي المضاد الخاص بالشيخ أبو السعود:

1.3 النموذج العاملي الخاص به:

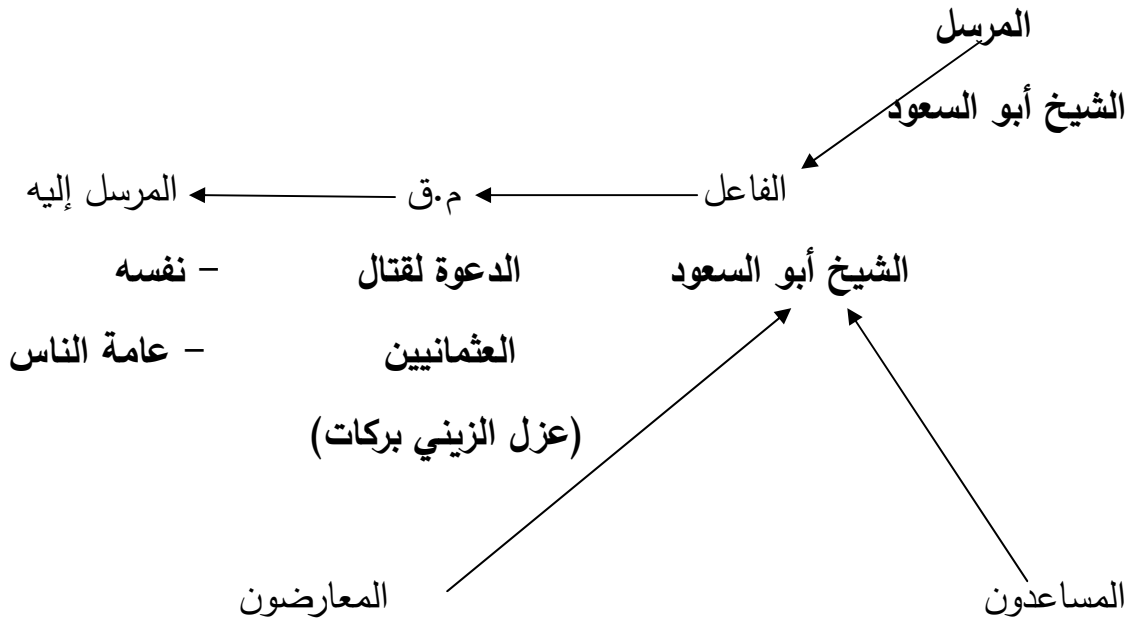

- **نزعته الصوفية والبعد الروحي لديه**
- **تأييد السلطان الغوري له**
- **تجاربه (سنه المتقدمة)**
- **سعيد الجهيني**
- **عامة الناس والعربان الذين قاتلوا معه**
- **حمل السلاح**
- **–الدولة العثمانية**
- **– الزيني بركات**
- **– الشهاب زكريا**
- **– البصاصين**
- **– بعض الأمراء**
- **– بعض طلبة الأزهر "كعمر"**

2.3 البرنامج السردي المضاد الخاص بالشيخ:

أ. **التحريكManipulation:**

يقوم المرسل **الشيخ أبو السعود** (نفسه) بتحريك برنامج سردي للحصول على موضوع قيمة **الدعوة لقتال العثمانيين وعزل الزيني بركات**، فيصبح هو الفاعل في هذا البرنامج السردي.

نجد هذه الشخصية كانت مساعدة **للزين بركات** في بدايته الأحداث، وبمجرد إدراكه لحقيقة الزيني، يتغير سلوكها معها "**بعد استدعاء الشيخ أبو السعود الجارحي العارف بالله، وعندما دخل إليه أجلسه بين يديه، مال الزيني عليه، لكن الشيخ لم يراع هذا ونتر في وجهه يا كلب... لماذا تظلم المسلمين؟ لماذا تنهب أموالهم، وتقول كلاما تنسبه إلي. أبدى الزيني دهشة حاول الانصراف، لكن الشيخ قام، نادى أحد مريديه... أمره بخلع عباءة الزيني عنه،.. تجمع حوله الدروايش أحاطوا به، أمر الشيخ فضرب رأس الزيني بركات بالنعال حتى كاد يهلك**"[1]هذا التحول في شكل العلاقة كان نتيجة الحقيقة التي توصل إليها الشيخ وإيمانه بالعدالة الاجتماعية وكذا نزعته الدينية التي تفرض مثل هذا السلوك وهو رد الظلم عن المستغيث.

ب.الكفاءة:

1. وجوب الفعلDdevoir- fair:

لا يوجد في الرواية ما يفرض على الشيخ القيام بالبرنامج السردي.

2. إرادة الفعل Vouloir- faire:

موجودة، وتتجسد من خلال قيام الفاعل **الشيخ أبو السعود** باحتجاز الزيني وتعريضه للضرب واستشارة الأمير **طومانباي** الذي قرر مع الأمير **علان الدوادار الكبير**، شنقه " **أرسل زكريا مكتوبا عاجلا، إلى طومانباي يشير فيه إلى مال جسيم لدى الزيني ولا بد من رد المال إلى خزانة السلطنة، لو شنق لضاع المال، والبلاد في أشد الحاجة إليه**"[2].

فالشنق هنا تدخل زكريا لمنعه.

3.القدرة على الفعل Le pouvoir faire:

تحضر في الرواية من خلال عدة مقاطع لعل أبرزها حمله للسلاح في وجه العثمانيين "**الشيخ أبو السعود يخرج يوميا إلى الخلاء يحمل المقاطف مع العسكر، حتى تباكى**

[1] الزيني بركات، ص165.
[2] المرجع نفسه، ص128.

الخلق لما رأوا ما بيده من نشاط لا يناسب أبدا لحيته البيضاء وشيبته كبر العامة وهللوا"[1]

هذه الصورة تعكس البعد الروحي والدفاع عن الأرض الطاهرة، فكبره في السن لم يكن عائقا وحائلا من التواجد داخل ساحة القتال.

4.معرفة الفعل Savoir faire:

يدرك الشيخ أن لا سبيل للدفاع واسترجاع التراب، وكذا منع توغل الغزاة أكثر، سوى بحمل السلاح لذا كان يدعو للقتال ويجهز جيش من الدراويش والعربان للوقوف في وجه ابن عثمان الذي أصدر حكما بمطاردة الشيخ ورجاله " **يا أهالي مصر من رأى منكم الشيخ أبا السعود الجارحي، من لمح منكم درويشا من دراويش الشيخ أبي السعود الذين يثيرون الفتنة ويهاجمون العسكر ليحضره إلى وطاق جند الخنكار وله الجزاء العظيم**"[2]. فتؤكد هذه المقولة ما سبق ذكره.

ج. الإنجاز Performance:

ويبرز في البرنامج الخاص **بالشيخ** هذا النحو: فبعد أن كان **الشيخ** في اتصال ∩ بموضوع القيمة. الدفاع عن مصر وعزل **الزيني بركات** أصبح في انفصال ∪ عنها بعودة الزيني إلى منصبه ودخول جيوش ابن عثمان مصر لتصبح الإمارة بأيديهم.

وعليه تكون العلاقة التي تربط الفاعل بموضوع القيمة على هذا النحو:

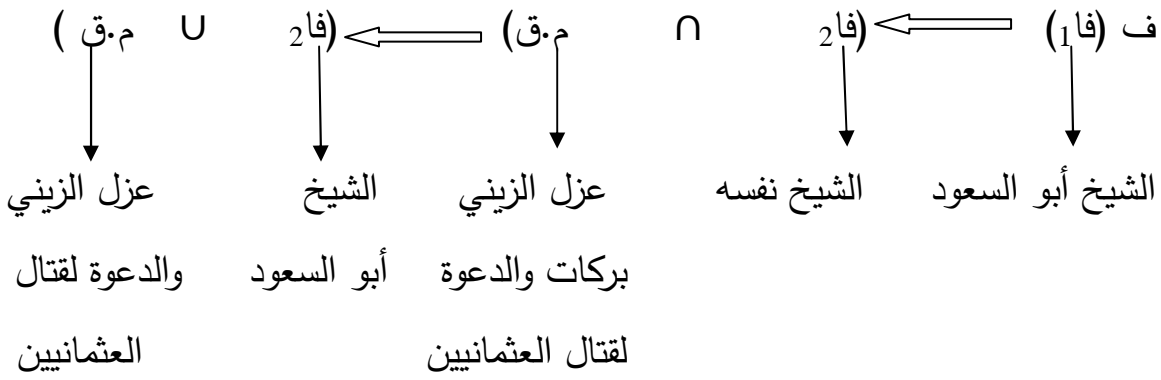

[1] المرجع نفسه، ص174.
[2] المرجع نفسه، ص181.

د. **الجزاء Sanction:**

لم يتحقق، فبعد أن كان **الشيخ** باتصال ∩ بموضوع القيمة أصبح في انفصال عنها، ولا يوجد طرف ليكافئ الشيخ، فالدولة سقطت ولم يتحقق البرنامج السردي المضاد.

وهناك برنامج سردي آخر مضاد للطالب الأزهري ويمكن استنتاج نموذج عاملي له، لكن تحريك برنامج سردي خاص به سيكون مبتورا نوعا ما لنقص المعلومات الكافية حوله، وبالتالي سيبدو غير مكتملا ولتجنب ذلك نعمد إلى النموذج العاملي وحسب لتبيان أطراف مضادة للبرنامج الأساس وهو كالآتي:

4. البرنامج السردي المضاد (الخاص بسعيد الجهيني):

- **النموذج العاملي:**

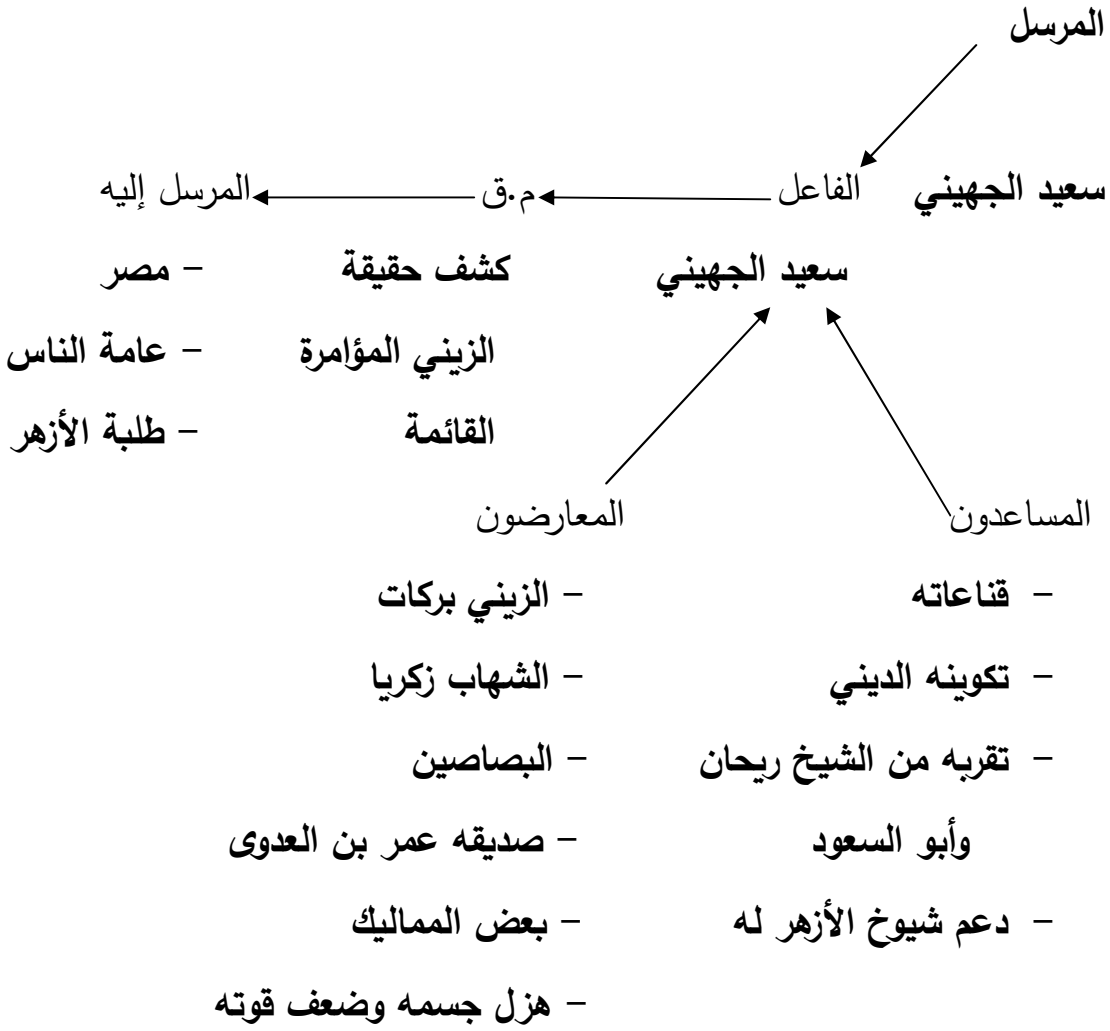

عند تحليلنا لهذه شخصية نلمس ذلك التقاطع مع شخصية المؤلف جمال الغيظاني، فكلا الشخصيتين من جهينة، ونفس الأفكار تظهر؛ ففي عهد جمال عبد الناصر كان الغيظاني من مؤيديه، ولكن سرعان ما تحول إلى معارض بعد انضمامه إلى التيار اليساري.

أو حسب ما يصرح هو إيمانه بالعدالة الاجتماعية هي سبب عدوله عن أفكاره الأولى،[1] وأيضا نجد التعذيب القهري المسلط عليهما والسكوت الطويل الذي طالهما نتيجة التعذيب النفسي والجسدي وما يعانيه المثقف العربي في سبيل نقل كلمة حق في زمن تكمم الأفواه فيه.

[1] ينظر: منى الشاذلي، الأديب جمال الغيطاني، برنامج،ال10مساء، (دريم TV،D)،2009.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة التحليلية للرواية في السيمياء السردية، وأثناء المقاربة السيميائية للبرنامج السردي في رواية "**الزيني بركات**" لمؤلفها جمال أحمد الغيطاني، واستنادا إلى أهم المحطات فيها، توصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج يمكن الوقوف إليها، منها ما هو متعلق بسيمياء السرد والبرنامج السردي وأخرى خاصة بالرواية "**الزيني بركات** " أنموذجا وهي كالآتي:

أ. السيمياء السردية هي بذرة نمت في حقول اللسانيات وعلم الدلالة واستأنست بأساطير: **دوميزال**، وشقت طريقها من ميثيولوجيا الحكاية عند "**بروب**" مطورة أسسها وقواعدها مما سبق.

ب. جوهرها في ذلك الوصول إلى إكتشاف المعاني وتفصيلها في شكل الإنتظامات التعبيرية.

ج. وهي تنظر إلى النص على أنه نسيج من العلاقات التي تربط الإنسان بعالمه من خلال البعد الزمني التاريخي.

السيمياء السردية ليست عمل فردي خاص بشخص بعينه، وإنما هي تظافر جهود المدرسة البارسية بأكملها، كما لا يمكن ربطها بباريس فقط لأن هناك تيارات أخرى(التيار الشكلاني الروسي– التيار الأنجلو أمريكي– التيار الفرنسي الممثل بدي سوسير).

د. النموذج العاملي هو بنية قارة في المنظومة السردية أو في سيمياء السرد، يتشكل من الأدوار والوظائف التي تقوم بها الشخصيات في برنامج سردي معين، وهو يمارس بذلك سلطته على عدد محدد من العوامل التي نشأت بدورها عن الحركية والعلاقات القائمة فيما بينها.

هـ. نجد من بين هذه العلاقات علاقة الصراع القائمة بين "المساعد والمعارض" الأول يسعى لدعم الفاعل أو الذات لاتصالها بموضوع القيمة بينما الثاني يحول دون اتصال الذات بموضوع القيمة.

و. نقول عن فاعل ما أنه حقق برنامج سردي أذا تبين إتصاله (∩) بموضوع القيمة وإن لم يحدث ظهور الجزاء في نهاية البرنامج دليل على إنفصاله عن موضوع القيمة (U). بمعنى عدم إمكانية تحقيق الاتصال(∩).

ز. الهدف من النموذج العاملي هو مساعد على فهم علاقات الأطراف (العوامل) في المتن الحكائي المتكئة على موضوع الرغبة الخاصة بالفاعل والتي تساوي موضوع الاتصال بين المرسل والمرسل إليه.

ح. البرنامج السردي ينشأ عن الحالات والتحويلات أثناء انتقال الذوات باتجاه موضوع القيمة.

ط. هو قابل للتطبيق على كل أنواع الخطابات.

ي. البرامج السردية تكون بسيطة كما ترد بدرجة من التعقيد لكنها قادرة على استيعاب عدة أوضاع سردية ونصوص خطابية.

ك. من خلال الحالات والتحويلات يسعى البرنامج السردي إلى تحقيق الاتصال بين الفاعل والموضوع فيمر عبر موجهات الفعل (التحريك- الكفاءة- الإنجاز- الجزاء) وأحيانا يحتاج البرنامج إلى مربع المصداقية في حالة ازدواجية أفعال الشخصيات، ويهدف إلى التنظيم الدلالي وتحليل نوازع الشخصيات(الظاهر والباطن).

ل.البرنامج السردي يمكن توظيفه في حياتنا اليومية أثناء مشاهدة البرامج التلفزيونية أو الخطابات الإشهارية لأنه قادر على تحليلها والوصول إلى فهم هذه الخطابات.

أما النتائج الخاصة بالرواية فهي كالآتي:

أ. "الزيني بركات" من الروايات النادرة التي استطاعت استيعاب حقب تاريخية يعالج من خلالها جمال الغيطاني الراهن العربي من خلال توغله في الزمن، تعالج قضايا المجتمع العربي والمصري خصوصا.

ب.تبني الرواية زمنها الداخلي على أساس زمن خارجي، يمتد من بدايات القرن16م إلى فترة الستينيات بعد النكسة 1967م.

ج. استعان الروائي على كتابات بعض المؤرخين المصريين **كابن إياس** في كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، كمرجعية تاريخية لكتابة أحداث الرواية أو التخفي وراء كتاباتهم لطرح مواضيع جريئة، كموضوع القهر الممارس من طرف السلطة والبوليس السري على عامة الشعب ومحاولة إخماد وتدجين الطبقة المثقفة في فترة حكم جمال عبد الناصر.

د. استمرارية الزمن فالذهنية العربية لم تتغير، تصدع مستمر في نظام الحكم بدليل تشابه الأوضاع الاقتصادية والسياسية، وتدني المستوى الأخلاقي من عصر المماليك إلى العصر الحالي.

هـ. الأحداث في الرواية خاضعة لمنطق الذاكرة التي تستحضر الأحداث وفق زمنها الخاص، كما يمكن عد مذكرة الرحالة البندقي بمثابة ذاكرة فردية تصور الأحداث وهي ذاكرة الراوي.

و. نجد قدرة الراوي على خلق خطاب ذكي معبر عن الذات العربية، إثر هزيمة (1967) والتحولات التي رافقت تغير المسار الروائي.

ز. تجلي البعد الروحي الديني الذي نجده في المجتمعات العربية وعادة ما تستغلها الطبقة الحاكمة وتوجهها من خلال اللعب على مستوى الطابوهات(كالدين مثلا) كما فعل **الزيني بركات** حين سخر هذا البعد لمصلحة شخصية.

ح. غياب المرأة في الرواية وهو ما عكسته طبيعة تلك الفترة التي عالجتها الرواية.

ط. يمكن القول أن رواية "الزيني بركات" عبارة عن ثمرة تجليات ثورة يوليو 1967م في أعين أدباء النكسة.

ي. البرامج السردية في الرواية هي إسقاطات لشخصيات من الواقع، فكل برنامج سردي يصور سعي الفاعل للإتصال بموضوع قيمة رمزية في الرواية، ويحيل على مرموز في الواقع.

ك. البرامج السردية المضادة هي الأخرى امتداد لشخصيات معارضة لهذا النظام، تنادي بالعدالة الاجتماعية **وجمال الغيطاني** واحد منها، فبإسقاطه على شخصيات الرواية نجده يؤدي دور الرحالة في وصف الأوضاع، وشخصية **سعيد الجهيني** المؤيد ثم المعارض للزيني.

ل. المتتبع لحياة مسار **جمال الغيطاني** يجد أنه من أنصار الزعيم جمال عبد الناصر ثم من الثائرين على ديكتاتوريته المنتهجة ضده وضد الشعب وتواطؤه مع البوليس السري.

م.الشخصيات في الرواية تحكمها ثنائيات ضدية لعل أبرزها وأكثرها حضورا، الظلم والقوة على حساب العدالة والضعف.

وختاما يمكن القول بأن: **جمال الغيطاني** من خلال **الزيني بركات** استطاع توحيد الأزمنة لمعالجة موضوعاته بطريقة ذكية من خلال توظيف الرمز، وتبقى هذه الدراسة بأحكامها واستنتجاتها مجرد محاولة في ميدان السيميائيات السردية وليست باليقينية أو المطلقة.

ملحق

ملخص الرواية:

هناك أشياء تدفعنا إلى الهروب، هروب إما للتناسي أو للإحتماء بأسوار عتيقة، نتيجة خوف داخلي أو جراء قصف ويلات القمع والإضطهاد؛ هروب إلى أحضان الماضي لإعادة بناء تشييد حاضر يقوي العزيمة، رغبة منا في كسر واقع؟ ! بطريقة فنية تعالج هذا القمع وتظهره للعيان وهذا من شيم الأديب "**جمال الغيطاني**" أو كما يشاء البعض تسميته: **الأديب الذي لا يخشى المعارك ويقيم المحارق.**

تعد رواية "**الزيني بركات لجمال الغيطاني**" من الروايات الصارخة في وجه القهر، فهي تعالج موضوعي الجوسسة أو البوليس السري أو ما يطلق **بالبصاصين**" وصراع المثقف مع السلطنة والقهر الممارس عليه وعلى عامة الشعب أيام حكم **جمال عبد الناصر**، إذ جاءت رواية الزيني بركات نتيجة تجربة معاناة عايشها **جمال الغيطاني** وكل منتمي إلى الطبقة المثقفة المعارضة للنظام وقت ذاك –في الستينات أيام النكسة العربية– وبعودة ذاكرة المبدع في صفحات التاريخ وجد تشابه بين عصري جمال عبد الناصر في الستينات والعصر المملوكي في القرن 16عشر، من الناحية القهرية بالطبع.

وكذا النكسة العربية في حزيران 1967م وما يقابلها 1517م سقوط الدولة المملوكة تحت يد العثمانيين، بسبب التخاذل والخيانة وحب السلطة، وهو ما جعل رواية" الزيني بركات" حاضرة نتصفحها اليوم وغدا، حتى لا يعيد التاريخ أو الربيع الأسود نفسه مرة أخرى.

وجاءت أحداث الزيني بركات في القترة الممتدة من (912هـ –1923م)، مروية على لسان راوي عالم بالأحداث، ورحالة بندقي يدعى "**فياسكونتي جاتني**" الذي زار القاهرة أكثر من مرة، فيبدأ الحدث الأول فيها بعزل **علي بن أبي الجود**، التاجر ووالي الحسبة السابق، ويعين بركات بن موسى مكانه، هذه الشخصية الفاعلة التي أخذت مكانا لها بدءا بالعنوان إلى نهاية الرواية، إذ اتسمت بالاستقامة والعدالة والتقوى في بداية الرواية، ليتجلى تواطؤها المدني والسياسي مع جيش "**ابن عثمان**": لإسقاط دولة المماليك، بتعاونها مع

الشهاب زكريا الذي كان معاديا له وتحول إلى حليف معه فيما، وهو قائد فرقة البصاصين.

كما نجد بعض الأمراء المتواطئين "**كخاير بك**" الملقب عند المصريين ب: "**خاين بك**" ويبرر "**بركات بن موسى**" –الذي منح لقب "**الزيني**" بذكائه ومكره الشديد– رفضه تولي منصب: الحسبة، بالبكاء أمام مرأى السلطان **الغوري**، مدعيا خشيته وخوفه رفع مظالم الناس إلى الله سبحانه وتعالى.

وبهذه الحركة يقربه السلطان منه ويوليه عدة مناصب حساسة في الدولة، تصل أخباره إلى "**الشيخ أبو السعود**": وهو شخصية دينية من كبار علماء الأزهر ومشايخه صاحب النظرة الروحانية والبعد الصوفي، فيقرر مباركته لهذا المنصب، إلا أنه في النهاية يتراجع ويحاول تصحيح خطأه بمعاقبة **الزيني بركات** بإقامة الحد عليه، وهنا يتدخل **الشهاب زكريا** لمنع ذلك لاشتراكهما في المؤامرة ، بتعذيب الخلق فكل واحد منهما له سجنه الخاص به يتفنن فيه بتعذيب هؤلاء، كذاك التعذيب الممارس في حق "**شعبان غلام السلطان**" المقرب، أو" **سعيد الجهيني**" الطالب الأزهري الذي اكتشف التواطؤ بين **الشهاب والزيني**، وبما أن البصاصين لهم قدرة النفاذ إلى أعماق كيان الشخص زجّ به في السجن، من خلال وشاية طالب أزهري صديق له يدعى "**عمر بن العدوى**".

تمضي الأيام والناس تزهق أرواحها، و**الزيني** يمهد لدخول العثمانيين من جهة، وتزكية نفسه من خلال النداءات والمناشير المتضمنة للنهي عن المنكر والأمر بالمعروف كستارة دينية لقوله: نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر"، يستيقظ أهل الكهف من غفوتهم أخيرا، فبعد أن قرر **أبو السعود** معاقبة **الزيني** وعزله، تكون الحرب قد بدأت بزحف الجيش العثماني، حينها يقرر **السلطان الغوري** الخروج بنفسه إلى الميدان بعد أن اتضح تخاذل الأمراء وتواطؤهم، إلا أنه يسقط قتيلا في مرج دابق عام 1517هـ.

يثور **الشيخ أبو السعود** ويتنهض الهمم، بامتشاقه السلاح وهو في سن متقدمة رفقة من ساندوه من العربان لمواجهة هذا الزحف، لكن دون جدوى وبهذا تزول دولة المماليك،

ويعين **الزيني بركات** واليا للحسبة من جديد، ويعلن إحلال العملة العثمانية الجديدة محل العملة المملوكية لتختم بهذا الرواية.

ومرة أخرى يسكت المثقف الذي يجسد الصراع مع السلطة ويقابله إسكات **سعيد الجهيني** أو **جمال الغيطاني**، ونفس الأسباب هي ما يفرق الشمل ويضعف الوحدة العربية، وهو يفسر هذه العودة الفنية إلى الذاكرة التاريخية واستحضار العهد المملوكي استنادا إلى **ابن إياس** برؤية فنان مبدع.

نبذة حياة الروائي جمال أحمد الغيطاني:

جمال أحمد الغيطاني هو الأديب والكاتب الصحفي المصري، رئيس تحرير أخبار الأدب، من مواليد: 09 ماي 1945، في **جهينة** إحدى مراكز محافظة سوهاج في صعيد مصر، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الجمالية القديمة، بعدها لينتقل إلى مدرسة محمد علي الإعدادية، ثم التحق إلى مدرسة العباسية الثانوية التي درس فيها تصميم السجاد الشرقي، فصناعة الألوان والسجاد الشرقي أو لنقل الفن التشكيلي أثر على كل ما يكتب ومازال التأثير الممتد إلى غاية الزمن الراهن، بعد سيرة الخمسين عاما من العطاء نال اليوبيل الذهبي وجوائز أخرى.

تدرج **جمال الغيطاني** في المناصب حتى بلغ منصب "**رئيس القسم الأدبي في أخبار اليوم**"، **في عام 1993** أسس جريدة أخبار الأدب الأسبوعية حتى ترأس تحريرها.

وبسبب كتاباته الجريئة، وكذلك إثر خلفيات سياسية اعتقل الغيطاني بتهمة الانتماء إلى تنظيم ماركسي سري. والمعروف بأن أدباء النكسة المعاصرة لفترة حكم جمال عبد الناصر الذي يقول عنه الروائي « **إحنا جيل: طال صدامي، سجن أيام عبد الناصر، وفتك به أيام السداد.**

- **نعم أنا كنت في تنظيم الوحدة الشيوعية، على فكرة الكلام داماالنهاوش في التعذيب، دي الوقت سأقوله في العاشرة مساءا على الهواء نعم أنا كنت في تنظيم يساري متطرف على يسار الحزب الشيوعي المصري، ودخوله إلى هذا التنظيم كان من أجل العدالة الاجتماعية...».**[1]

لكن سرعان ما عدل عن هذا الحزب. لأن الكاتب له القوة خارج إطاره الجسدي ولا يحتاج لأي حزب ليظهر قناعاته، فبعد هذا الاعتقال الذي دام سنة كاملة لم تتغير الذهنية، بخروجه مباشرة و أصل كتاباته، ليلتحق كمراسل حربي في حرب 1973.

[1] ينظر: الحوار التلفزيوني: منى الشاذلي، الأديب جمال الغيطاني1-9، ال10مساءا (D ديريم) tv، 2009م.

أعماله الروائية و جوائزه التقديرية:

أعتبرت القصة القصيرة نهاية السكير 1959م هي أول عمل إبداعي له كتبه و هو في الرابع عشرة من عمره، و قد تنوعت أعماله ما بين القصصي ك (أرض أرض_ ذكرى ما جرى_ ثمار الوقت_ الحصار من ثلاث جهات...)[1] . أما في المجال الروائي نجد:

_رواية الزويل _ وقائع حارة الزعفراني _ شطح المدينة _ رشحات الحمراء _ التجليات _ هاتف المغيب، التي كشفت عن اتجاه صوفي في شخصية الغيطاني؛ في مجال ترجمة الزيني بركات وهي محور هذا البحث، والتجليات وهي أكبر عمل أدبي معاصر يترجم إلى الفرنسية حصل بفضله على جائزة **لوريب بتاليون bataillon –Prixlaire**.

لأفضل عمل أدبي مترجم إلى الفرنسية، إضافة إلى عدة جوائز لعل أبرزها:

- جائزة الدولة التشجيعية للرواية عام 1980؛
- وسام الاستحقاق الفرنسي من طبقة فارس عام 1987؛

Chavalier d l'ordre des Artes et des lettres[2]

- جائزة الدولة التقديرية(مصر) عام 2007. وجائزة الشيخ زايد 2009 عن روايته "**الدفتر السادس من دفاتر التدوين رِنْ**" .

الزيني بركات (التاريخ واللغة):

هي ثمرة تجليات ثورة يوليو 1967، ففترة كتابتها لا تبتعد كثيرا عن هذه السنة (1970–1971)، وهي من الروايات التي أسست لمنحى إديولوجي ساد لدى كتاب تلك الفترة، التي راح مثقفوها ينخرطون تحت التيار اليساري، فكان التاريخ مصدر إلهام وإبداع في دنيا تضيق الخناق على هذه الطبقة « **على اعتبار أن الأحداث التاريخية والشخصيات ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتماء وجودها الواقعي، إن لها إلى جانب ذلك دلالاتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد على امتداد**

[1] نقله حسن أحمد العزي، التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية في رواية الزيني بركات، ص34.

[2] ينظر: الحوار التلفزيوني، منى الشاذلي، لقاء مع الكاتب –جمال الغيطاني، معكم... منى الشاذلي، (cbc) tv، 24 أغسطس 11:02 pm.

التاريخ».[1] هذه الكتابات لم تكتب لحقب زمنية ماضية وإنما التاريخ هو عبارة عن مساءلة لزمن ممتد إلى الحاضر وهذه الشخصيات هي أقنعة لها نظائرها في المجتمع المعاصر وبالتالي فيه نوع من الاستمرارية، لذا نجد الكتبة عند هذا الأديب هي « **مجاهدة ضد النسيان... قيمتها هنا تبرز انها تسجل المضمون اللحظة التي تفنى وبالتالي هي فعل ضد مقاومة النسيان**».[2] فالذاكرة هنا مصدر لعبقرية المبدع تمكنه من الوصول إلى إدراك راهن اللحظة بالكتابة وحسب، ومن خلال اللغة، فهو لا يتنازل في الأدب بتبسيطه للغة، لأن علاقته مع اللغة ليست أسلوب وإنما حالة،« **اللغة حالة... اللغة التي تكتب الزيني بركات كان ممكن أتعلم بها اللغة اليابانية، لأني حاولت أن أكتب بلغة القرن 16عشر، لغة خاصة فيها تراكيب خاصة، أنا دائما مهموس باللغة العربية، لأنها لغة بديعة وغنية تساعدني على احتواء الأفكار**».[3]

هذه العبقرية في التحليل لا تظهر إلا مع من كرس حياته للأدب والمعرفة، بمسيرة فنية تفوق الخمسون عاما من البحث المتواصل.

بدءا من أول كتاب صدر له عام 1969 أوراق شاب عاش منذ ألف عام' إلى الزيني بركات ومؤلفاته التي لا تقل أهمية عن هذه.

---

[1] متقدم الجابري، جماليات التعالق النص في رواية الزيني بركات لجمال الغيطاني، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد 8. جانفي 2011. ص03.

[2] روافد مع جمال الغيطاني حاوره أحمد علي الزين .http : //rawafed net. Dblogspot. Com 27-04-2007

[3] منى الشاذلي، العاشرة مساءً.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

قرآن كريم

أولا: المصادر

1. جمال الغيطاني،رواية الزيني بركات، دار الشروق، بيروت، ط2، 141هـ/1994

ثانيا: المراجع بالعربية :

2. أمينة فزاري،أسئلة وأجوبة فالسيميائيات السردية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1433هـ/2011م.
3. حميد لحمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والوزيع، بيروت، الدار البيضاء،1991م.
4. رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر والمعلومات، الجزائر، ط1، أكتوبر،2000م.
5. سعيد بنكراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، الرباط، د.ط،2011م.
6. السعيد بوطاجين، الإشتغال العاملي، دراسة سيميائية "غدا يوم جديد"لابن هدوقة، منشورات الإختلاف، الجزائر، دط، 2000م .
7. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبات، بيروت، سوشبرس، الدار البيضاء، ط1، 1404هـ/1985م.
8. الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية ، عالم الكتاب الحديث، بيروت، ط1، 1432هـ /2011م.
9. عبد الحميد عقار، ومجموعة مؤلفين، طرائق تحليا السرد الأدبي، منشورات إتحاد المغرب، الرباط، ط1، 1992م .
10. عبد اللطيف محفوظ، البناء والدلالة في الرواية "مقاربة من منظور سيميائية السرد"، منشورات الإختلاف الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 1431هـ/2002م.
11. عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي(البنيات الخطابية_ التركيب_ الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1431هـ/2010م.

12. فيصل الأحمر، معجم السيميائات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ/2010.
13. محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي"نظرية غريماس"GREIMAS، الدار العربية للكتاب، تونس،1991م.
14. ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من70 مصطلحا،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، لبنان،2002م.
15. نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو، دط، 2008م .
16. نصر الدين بن غنيسة، فصول في السيميائيات ، عالم الكتب الحديث ، الأردن، ط1، 1432هـ/2011م.
17. نفلة حسن أحمد العزي، التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية في رواية الزيني بركات، دار الكتب والوثائق القومية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دط، 2012م.

ثالثا: المراجع المترجمة إلى العربية

18. آن إينو وآخرون،السيميائية (الأصول، القواعد والتاريخ) تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن،ط2 ،2012-2013م .
19. جان كلود كوكي، السيميائية مدرسة باريس، تر: رشيد بن مالك، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ، د ط،د ت.
20. جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية، تر: جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1428هـ/2007م.
21. دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، لبنان، أكتوبر 2008م.
22. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003م.

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية

23. متقدم الجابري، جماليات التعالق النصي في رواية الزيني بركات لجمال الغيطاني، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر- باتنة – مجلة كلية الأدب واللغات،ع 8، جانفي 2011م، جامعة محمد خيضر بسكرة.

خامسا: المجلات والدوريات

24. رشيد بن مالك، المكون السردي في النظرية السيميائية، مجلة فيلادلفيا الثقافية، دط، د ت.

25. سعيد بن كراد، "السيميائيات النشأة والموضوع"، مجلة عالم الفكر، م 35، ع3، يناير/مارس،الكويت، 2007م .

26. سعيد بن كراد، مفاهيم في السيميائيات، مجلة علامات، ع17، دت، دط

27. عيسى عودة برهومة، سيمياء العنوان في الدرس اللغوي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع97، السنة 25، الكويت، 2007م.

سادسا: المقابلات التلفزيونية

28. منى الشاذلي، لقاء مع الكاتب "جمال الغيطاني"، معكم... منى الشاذلي،(Cbc) 24.Tv أغسطس،11:02.

29. منى الشاذلي، الأديب جمال الغيطاني 1-9، ال10 مساء،TV(دريم D)2009م.

سابعا: المواقع الإلكترونية

30. أحمد علي الزين – روافد- مع جمال الغيطاني،27-04-2007.

http://rawafed net ، .blogspot.com

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة

العنوان.....	I
البسملة.....	II
شكر وعرفان.....	III
إهداء.....	VI
مقدمة عامة.....	أ–ب–ج
مدخل:السيميائيات السردية.....	6
1. نشأة السيميائيات السردية.....	6
2. مفهوم السيميائيات السردية.....	6
3. مدرسة باريس التسمية والمرتكزات.....	9
1.3 جهود مدرسة باريس السيميائية.....	9
2.3 أبرز أعلام السيميائية السردية الحديثة.....	12
الفصل الأول: البرنامج السردي/ الفهم النظري.....	16
I. المستوى السطحي أو البنية السطحية.....	17
1. البعد السردي	17
1.1 النموذج العاملي.....	17
1.1.1مفهوم النموذج العاملي	18
1.1.2 الأدوار والعناصر المكونة للنموذج العاملي وفق البعد السردي...	24
II. البنية السردية.....	29
1. الحالات والتحويلات	29
2. البرنامج السردي.....	33
3. موجهات الفعل في البنية السردية.....	34
4. مربع المصداقية.....	38
الفصل الثاني: البرنامج السردي محاولة تطبيقية في رواية الزيني بركات....	43
1. البرنامج السردي الأساس في الرواية.....	44
1.1 النموذج العاملي للبرنامج السردي الأساس(الزيني بركات).....	44
2.1 البرنامج السردي الأساس الزيني بركات.....	46
أ. التحريك.....	46
ب.الكفاءة.....	47

ج.الإنجاز.....	52
د. الجزاء.....	53
3.1 مربع التصديق أو المصداقية.....	54
2. البرنامج السردي الخاص بالشهاب زكريا.....	58
1.2 النموذج العاملي الخاص به.....	58
2.2 البرنامج السردي الثانوي للشهاب زكريا.....	60
أ. التحريك.....	60
ب.الكفاءة.....	60
ج.الإنجاز.....	62
د. الجزاء.....	62
3. البرنامج السردي المضاد الخاص بالشيخ أبو السعود.....	63
1.3 النموذج العاملي الخاص به.....	63
2.3 البرنامج السردي المضاد الخاص بالشيخ أبو السعود.....	63
أ. التحريك.....	63
ب.الكفاءة.....	64
ج.الإنجاز.....	65
د. الجزاء.....	66
4. البرنامج السردي المضاد الخاص بسعيد الجهيني.....	66
خاتمة عامة.....	69-72
ملحق.....	74-79
قائمة المصادر والمراجع.....	
فهرس المحتويات.....	
ملخص البحث باللغتين العربية والفرنسية.....	

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة البنية السردية في رواية "الزيني بركات"لجمال الغيطاني، من خلال ما يعرف بالبرنامج السردي، وتمت هذه المقاربة وفق منظور سيميائي سردي الهدف منه الوصول إلى جوهر النص محور الدراسة، وهذا بتسليط الضوء على رواية تظافرت فيها الأبعاد الدينية(الروحية أو الصوفية) في بعض شخصياتها ، كما نجد استلهام التاريخ أو التعالق النصي مع التاريخ المملوكي من خلال إبراز الصراع على السلطة،وصور القمع المسلطة على عامة الشعب بما فيها الطبقة المثقفة؛ليتطرق البحث في المدخل إلى :السيميائيات السردية النشأة والمفهوم ،مدرسة باريس السيميائية وأبرز روادها.

ليأتي الفصل الأول الفهم النظري متناولا البنية العاملية ،ثم البرنامج السردي اللذان يندرجان ضمن البنية السطحية، وبعدها تعرج الدراسة في الفصل الثاني لتطبيق المنهج السيميائي على الرواية،بعد الإشارة إلى مؤلفها"جمال الغيطاني"،لتختتم بعدها الدراسة بخاتمة إحتوت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال المقاربة السيميائية السردية للبرنامج السردي ،ومن خلالها إتضح أنها توصلنا لمعرفة حقيقة الأشخاص ،كما يتجلى تماشيها والمواضيع الواقعية؛بينما أهم المحطات التي لفتت الإنتباه في الرواية البعد الروحي، مقابل تماهي بعض الشخصيات تحت قناع الدين والتشبث بالسلطة، ونجد ممارسة المحرمات من قبل شخصياتها السادية ،كما كشفت صورة المثقف الأناني الذي كتبت الزيني بركات لأجله فهي تدعوه إلى رفع الظلم بكتاباته ومن جهة ثانية توجه نداء لأصحاب السلطة بإحلال العدالة الإجتماعية.

Résumé :

L’étude structurale narrative dans le roman traite à travers ce qu’ est appelé par le programme narratif, sous l’angle sémiologique narratif. Ce dernier à pour but de parvenir au contenu réel du texte qui est, bien entendu, le centre et le de cette étude.

Ce roman au cœur de cette étude est une succession de dimensions mystiques et religieuses reflétés par un certain nombre de personnages à l’intérieur du roman. Ce dernier parle aussi de l’histoire de l’Égypte(Elmameloki) où la guerre au pouvoir ainsi que la répression du peuple et de la classe intellectuelle.

Ce travail de recherche, dans son préambule, parle des sémiologies narratives. La conception, le fondement ainsi que l’école de Paris et ces pères fondateurs. Le premier chapitre, quant à lui, traite la structure pragmatique puis le programme narratif qui sont inclus dans La structure surface . Ensuite, vient l’application de la méthodologie sémiologique narrative sur le roman de Ezini Barakat de l’auteur Djamel El Ghitani. Enfin, il en ressort les résultats suivants, à travers l’etude semiologique permet de parvenir à révéler les personnages dans leur réalité. Autrement dit, la sémiologie est une méthodologie qu’ a une affinité envers le traitement des sujets et thèmes réels.

Les scènes les plus marquantes de ce roman sont la dimension mystique et les personnages, les antonymes, l’hypocrisie, les tabous, la pratique du pêché, le sadique, l’intellectuel égoïste que Zini Barakat, a bel et bien, reflété. Ce roman appelle a levé le voile sur la répression à travers les travaux d’ecriture des intellectuels, d’une part. Les détenteurs du pouvoir sont appelés à anéantir la répression et diffuser les valeurs de l’égalité sociétale, d’autre part.